باتاكـــا

حزب وحدة وادى النيل فى بوجندا

(دراسة تاريخية)

د. السيد فليفل(*)

ارتبط مفهوم وحدة وادى النيل لدى المصريين - مفكرين وعامة - بالسودان إلى حد كبير ، وظهر ذلك جليا فى دراسات المؤرخين المحدثين والمعاصرين . وإذا ما أخذنا المؤلف الضخم للعلامة المرحوم محمد فؤاد شكرى « مصر السودان» أنموذجا لجهد ودراسة المحدثين منهم ، فإننا سوف نجد أنه لم يعرض إلا للسودان بشكل رئيسى ، بإعتباره الشطر الجنوبى المتمم للشطر الشمالى من دولة وادى النيل(١).

ونفس الشيء إلى حد كبير فعله المؤرخ المعاصر الأستاذ الدكتور يونان لبيب رزق، حينما تناوله فى مؤلفه قضية وحدة وادى النيل ، إذ جاءت القضية متممة لجهده السابق فى دراسة السودان فى ظل الحكم الثنائى(٢). من ناحية ، وخالية من أى تركيز قوى على غير السودان من ناحية أخرى .

ونفس هذا الموضوع نجده عند المؤرخين الأجانب ، مثل لو Low وديفيد بيتر على سبيل المثال لا الحصر(٣) .

ولقد أكدت هذا المعنى إحدى الوثائق الأمريكية، إذ ذكرت بأن « المصرين ينظرون إلى دولتهم - فى ظل مبدأ وحدة وادى النيل - باعتبارها تشمل مصر والسودان » ، ولم يخطر ببالهم المطالبة بما لمصر من حقوق تاريخية فى شمال أوغندا . وأكدت هذه الوثيقة هذا المعنى حين استشهدت بتصريح إبراهيم عبد الهادى باشا رئيس وزراء مصر، عند طرحه لسياسة حكومته فى البرلمان يوم ٣.يناير ١٩٤٩، وذلك فى وقت

(*) أستاذ التاريخ الحديث - عميد معهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة .

كانت مصر تخوض حربها الأولى ضد إسرائيل، فقال : « إن الأولوية والهدف الأسمى لمصر هى جلاء القوات الأجنبية من أرض ابائنا وأجدادنا ، وللوحدة بين مصر والسودان فى ظل التاج المصرى .... وإن هذا الهدف لهو قدس الأقداس لأبناء وادى النيل[٤].

ولعل من المؤكد أن التوجه السياسى المصرى والفكر السياسى المصرى على حد سواء، قد ألقيا بمؤثراتهما على دراسات المؤرخين المصريين المحدثين والمعاصرين على السواء . ولعل هذا أيضاً كان مثيراً عقلياً لى دفعنى إلى التساؤل : ولماذا لم تشر الدراسات - وكذلك بالطبع التوجه السياسى والفكر السياسى - إلى قضية وحدة وادى النيل فى الامتداد الطبيعى للسودان والنيل معاً ، وهو منطقة الشمال الأوغندى؟ فقد يكون طبيعياً أن هذا التوجه وذلك الفكر وتلك الدراسات لا تعتبر الساحل الصومالى داخلاً فى وحدة وادى النيل لظروف طبيعة ليس إلا ، ولكن لماذا تستثنى أوغندا ، وقد كانت محلاً لمديرية خط الاستواء المصرية ؟ ثم ما هو موقف أبناء المديرية من هذه القضية ؟ هل تشكلت فيها أحزاب تدعو إلى وحدة وادى النيل مثلما كان الحال فى السودان ؟ وإذا كان ذلك ، فما هى الظروف التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التى ساعدت على ذلك؟ أو تلك الظروف التى كانت نتيجة لها ؟.

والواقع أن هذه الأسئلة ظلت بلا إجابة حتى عثرت على عدد محدود من الوثائق المصرية شملتها المحفظة ١٣٠ من وثائق عابدين ، التى شكلت - مع غيرها من البحوث والدراسات الأساس لهذه الورقة . ،سوف أعرض فيما يلى للمنطقة الشمالية من أوغندا الحالية ، وصلة مصر بها ، وإنتشار الإسلام فيها بمعرفة الجنود السودانيين فى الجيش المصرى ، وإعلان الحماية البريطانية على المنطقة، ثم توظيفها لدور هؤلاء هؤلاء الجنود ، وصلات هؤلاء الجنود بطبقة ملاك الأراضى الزراعية - الباتاكا - والظروف التى دفعتهم للإعتراض على الحكم البريطانى ، وتبنى سياسة الدعوة لوحدة وادى النيل ، واتصالهم بمصر، وبهيئة الأمم المتحدة ، ورد الفعل البريطانى إزاء دعوتهم هذه، وكيف إنتهت حركتهم إلى النسيان والإهمال ، حتى كشفت هذه الورقة النقاب عنها ، للمرة الأولى ، حيث لم تشر الدراسات المعنية بأوغندا وحركتها الوطنية إلى تبنى أى من أحزابها لقضية وحدة وادى النيل مطلقاً[٥].

تقع أو غندا إلى الجنوب تماما من السودان . وتمتد مساحتها إلى أكثر من ربع مليون كيلو مترا مربعاً، وتأخذ شكل هضبة مرتفعة تفصلها جبال رونزورى فى الغرب عن زائير، وجبال مفبيرو فى الجنوب عن رواندا، وجبل الجون فى الشرق عن كينيا . بينما تنساب فى اتجاه الشمال مياه النيل عبر البحيرات الإستوائية والروافد المختلفة لينفتح مجال الاتصال بالسودان .

فيصل نهر سمليكى بين بحيرتى إدورد والبرت، ويصل نيل فيكتوريا بين بحيرتى فيكتوريا والبرت . ثم يتجه النيل بعد ذلك إلى السودان ومصر(٦).

وكانت أوغندا قبل الاستعمار الأوروبى تعج بالقبائل القوية ذات الشكيمة ، التى كون بعضها ممالك معروفة، مثل مملكة البوجندا، وكان موقعها على بحيرة فيكتوريا ، وكانت بها عنتيبى عاصمة المحمية البريطانية فى الماضى، وبها فى الحاضر كمبالا عاصمة الجمهورية الأوغندية . ويعيش فى بوجندا شعب الباجندا، ولغته هى اللوجندا ، وهو شعب ذو أصول بانتوية .وكان من أقوى منافسى البوجندا مملكة بونيورو وكيتارا، ومملكة انكولى فى الإقليم الغربى من أوغندا الحالية، وكذلك مملكة اتشولى فى الشمال(٧).

ويعنينا فى المقام الأول تبيان وضع مملكة بوجندا . فهذه مملكة افريقية مستقرة ، كان لها تاريخ تليد على ضفاف فيكتوريا، وكانت قد بدأت فى أخريات القرن الثامن عشر فى تحقيق اتصال مستمر مع زنجبار وغيرها من المدن الإسلامية فى شرق أفريقيا.(٨) وتوالى اتصال العرب من تجار ودعاة بالباجندا ليساعد على جعل اللغة السواحلية لغة التجارة والإتصال بعالم جوار الباجندا جميعا(٩) .

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر بدأت طلائع الحكم المصرى فى السودان فى الوصول إلى المديرية الاستوائية فى كل من جنوبى السودان وشمال أوغندا الحاليين. إذا كان الخديو إسماعيل قد كلف صمويل بيكر بفتح منطقة خط الاستواء للحكم المصرى وتيسير سبل التجارة معها ، سواء عبر الشمال ، أم عبر الساحل الشرقى للقارة، وذلك اعتبارا من عام ١٨٦٧. وقد تمكن بيكر من تحقيق فتح المنطقة ، وفشل

فى تسيير التجارة معها عبر سنوات خمس انتهت ١٨٧٢ ، فخلفه فى حكمها رؤوف بك (فاتح هرر فيما بعد) إلى أن ولى أمرها الكولونيل جوردون من بعده (١٠) .

وقد وصل الجيش المصرى إلى خط الاستواء ليجد أن ملك الباجندا سونا الثانى ١٨٢٥ - ١٨٥٦ قد بدأ إتصالاً مباشراً مع عرب شرقى أفريقيا ، وأنه استعان بالسواحليين لتدعيم هذا الإتصال ، والذى إنعكس أثره على تسليح حرسه بالأسلحة النارية ، والحفاظ على إتصال دائم عبر قوافل التجارة مع زنجبار . وعندما خلف سونا الثانى الملك موتيسا الأول استمر الوضع على ما هو عليه ، وازداد انتشار الإسلام التدريجى تتلوه اللغة العربية . وفى عهدة شاعت العادات الإسلامية مثل الذبح على الطريقة الإسلامية ، كما بنى قصرا سماه السلام على بحيرة فيكتوريا ، وقد صام رمضان لعشر سنوات متتالية ، ولم يفطر ولا عاما واحداً بسبب الحرب ، وقضاه فى أقرب فرصة بعد انتهائها . كما شاعت التحية الإسلامية فى البلاد ، وإمتنع شرب الخمر جهاراً وتهيات بوجندا كى تأخذ مكانها كواحدة من أهم الأقاليم التى تعتنق الإسلام فى أوغندا كلها(١١) .

لكن هذا الوضع بدأ يتغير نوعا ما عندما حدث التدخل المصرى فى بوجندا ، إذ ظهر جيش الخديو كجيش معتد ومنافس . بينما كان يلوح فى الافق رجال ينتمون لقوى ذات دين مختلف أمثال ريتشارد برتون Burton وسبيك Speke وجرانت Grant وصمويل بيكر Samuel Baker من كبار المستهلكين الأوروبيين المعنيين بحل لغز منابع النيل .

وهنا بدأ موقف الملك يتردد بين من أتصل به من المبشرين والرحالة والمستكشفين الأوروبين ، وبين رجال الحكم المصرى التركى فى السودان ، وفى مديرية خط الاستواء. وقد ظهرا أثر هذا التردد على أصعدة التحالفات السياسية والتبادل التجارى واعتناق العقيدة على السواء . وعندما دب التردد على أصعدة التحالفات السياسية والتبادل التجارى واعتناق العقيدة على السواء. وعندما دب الصراع بين المبشرين البروتستنت وأقرانهم أنهم الكاثوليك ازداد الملك تمزقا بين الإسلام والمذهبين آنفى الذكر، وصار تفكيره ومملكته وارتباطاتها الخارجية بهذه القوى والأديان عرضه لخلل كبير ظهر فى تردد قراراته وأهتزاز مواقفه وتراجعه عنها(١٢).

ولعل التمزق الذى عاش الملك موتيسا الأول يظهر مملكته ،نظام حكمها بشكل شديد ، حتى ليمكن القول بأن ما عاناه من أزمة نفسية جرى ترجمة فى المراكز والأقاليم وسارمز فيه الحكام والمحكومون على السواء .

فبينما قسم كبير من شعب البوجندا قد تحول إلى الإسلام ، وإرتبط بأواصر الإصهاروالنسب بالجنود السودانيين والمصريين ، أنضم قسم آخر إلى المبشرين البروتستنت وقسم ثالث إلى المبشرين الكاثوليك، وجرى فى الميدان قتال مرير بين الفرق الثلاث ، وسالت دماء غزيزة ، وأختلطت المواقف لتكشف كيف كان بعض الملك يمزق بعضه الآخر والثالث، مثلما يفعل شعبه تماما ،(١٣) مما مكن للنفوذ البريطانى من التسلل إلى البلاد خلال ثمانينات القرن التاسع عشر ، من خلال شركة شرق أفريقيا البريطانية(١٤).

والواقع أن نظام الحكم البوجندى وتوزيع السلطة فيه كان يسمح بهذا التمرق إلى حد كبير جدا . فقد كان على رأسه الكاباكا - أى ملك البوجندا الوراثى وزعيم البلاد- ويعاونه فى عمله كاتيكرو Katikreo الوزير الأكبر للبوجندا ، ،الذى هو بمنزله رئيس الوزراء ، ثم هناك اللوكييكو Lukiiko وهو المجلس الأعلى لزعماء الباجندا ، وهو بمثابة محكمة يرأسها الكاباكا ، وكذلك برلمان البلاد. وهؤلاء الزعماء يحملون ألقابا ثابته حسب العشائر والأقاليم فلقب كاجو Kago يحمله زعيم دوندو Kayadondo ، ولقب قيمه Kaima يحمله زعيم ماووكوتا Mawokota ، ولقب كانجوا Kangawa يحمله زعيم بوليميزى Bulenezi ولقب كاسوجو Kasujuيحمله زعيم بوسوجو Busujuولقب كاتامبالا Butambala ولقب كيتونزىkitunzi يحملة زعيم جومبا. Gowaba وقد انقسم الزعماء بين العقائد الثلاثة بحسب منزلة اللوبالى Lubare -Lubale أى العقيدة الوثنية فى قلوبهم ،، ودرجة استعدادهم للتضحية بها فى سبيل واحد من العقائد القوادم الوافدة وما يرتبط بالقوى الممثلة لها من مصالح(١٥).

وقد حدث أزدواج فى السلطة فى ظل حكم شركة شرق افريقيا البريطانية وعهد الحماية البريطانية من بعده . فقد كان للحكم الاستعمارى موسساته وسلطاته المهيمنة

على الشئون العامة بينما تركت إدارة الشئون القلبية لخلفاء الملك موتيسا الأول . فقد كان موانجا Monga الذى خلف موتيسا فى ١٨٨٤ يتصرف بغض النظر عن وجود القوى الأوربية التبشيرية ، وتلك الخاصة بالشركة . ومن ثم فإنه كان عرضة للعزل فى ١٨٨٨ ، حين خلفه أخوه كيويو Keoyou والذى كان ميالا طريقة ملحوظة للمسلمين، بينما كان رئيس وزرائه كاتيكرو متعاطفا مع المبشرين . ومن ثم ساد صراع مرير إلى أن تولى كلمه Kalima أخو كيويو السلطة ، فبادر الى قتل عدد كبير من الأمراء عدا مبوجو Mbogo الزعيم المسلم ، ان قامت قوات الشركة بعزله وإعادة تنصيب موانجا فى ديسمبر ١٨٩٠ . وهنا انسحب مبوجو نحو بنيورو مع أنصاره من المسلمين ، حيث نصبوه كاباكا عليهم وصار منافسا خطيرا لموانجا(١٦) .

وقد لاحق لاجارد المسلمين فى بونيورور ، وقام بغزو المملكة ، وهزم المسلمين فى معركة بوجنجاديزىBugingadizy ، وقام بتوزيع القوات المصرية - السودانية فى مراكز متفرقة ، حتى يضعف من إمكانيات عملها كقوة مستقلة . على أن حصار وتفريق الجهادية السودانيين لم يكن ليؤدى إلى ضرب الحركة الإسلامية سواء فى بونيورو أو فى بوجندا ،التى تعنينا أكثر من غيرها(١٧).

كاتيكرو **Katiker** والوزير للبوجندا ؛ والذى هو بمنزلة رئيس الوزراء ، ثم هناك اللوكيكو **Lukiik** وهو المجلس الأعلى لزعماء الباجندا ؛ وهو بمثابة محكمة يرأسها الكاباكا ، وكذلك برلمان البلاد ، وهو الزعماء يحملون ألقابا ثابتة حسب العشائر والأقاليم . فلقب كاجو **Kag** يحمله زعيم كايا دوندو **Kayadondo** ، ولقب قيمة **Kaima** يحمله زعيم ماووكوتا **Mawokota**، ولقب كانجوا **Kangawa** يحمله بوليميزى **Bulenezi** ولقب كاسوجو **Kasju** يحمله زعيم بوسوجو **Busuju** ولقب كاتامبالا **Katambala** يحمله زعيم بوتومبالا **butambala** ولقب كيتو نزى **Ki-tunzi** يحمله رعيم جومبا **Gowba** . وقد إنقسم الزعماء بين العقائد الثلاثة بحسب منزله اللوبالى أو اللوبارى **Lubare -Lubale** أى العقيدة الوثنية فى قلوبهم ، ودرجة استعدادهم للتضحية بها فى سبيل واحد من العقائد القوادم الوافدة وما يرتبط بالقوى الممثلة لها من مصالح (١٥).

وقد حدث ازدواج فى السلطة في ظل حكم شركة شرق أفريقيا البريطانية وعهد الحماية البريطانية من بعده . فقد كان للحكم الاستعمارى موسساته وسلطاته المهيمنة على الشئون العامة بينما تركت إدارة الشئون القبلية للفاء الملك موتيسا الأول . فقد كان موانجا Moanga الذى خلف أباه موتيسا فى ١٨٨٤ يتصرف بغض النظر عن وجود القوى الأوروبية التبشيرية ، وتلك الخاصة بالشركة . ومن ثم فإنه كان عرضة للعزل فى ١٨٨٨ ، حين خلفه أخوه كيويو Keoyou ، والذى أبدى ميلا ملحوظا للمسلمين ، بينما كان رئيس وزرائه كاتيكرو متعاطفا مع المبشرين . ومن ثم ساد صراع مرير إلى أن تولى كلمة Kalima أخو كيويو السلطة ، فبادر الى قتل عدد كبير من الأمراء عدا مبوجو Mbogo الزعيم المسلم ، الى أن قامت قوات الشركة بعزله وإعادة تتصيب موانجا فى ديسمبر ١٨٩٠ وهنا أنسحب مبوجو نحو بنيورو مع أنصاره من المسلمين ، حيث نصبوه كاباكا عليهم وصار منافسا خطيرا لموانجا (١٦).

وقد لاحق لاجارد المسلمين فى بونيورو ، وقام بغزو المملكة ، وهزم المسلمين فى معركة بوجنجاديزى Bugingadizy ، وقام بتوزيع القوات المصرية – السودانية في مراكز متفرقة ، حتى يضعف من إمكانيات عملها كقوة مستقلة . على شن حصار وتفريق المجاهدين السودانيين لم يكن ليؤدى إلى ضرب الحركة الإسلامية سواء فى بونيورو أو فى بوجندا ، والتى تعنينا أكثر من غيرها (١٧).

وكانت حركت الإسلام فى بوجندا قد تدعمت بظهور جيل من المسلمين البوجنديين، ساعد على توطين العقيدة . كماا ظهر منهم المتصوفة الذين كانوا يحملوا لقب الفقراء Fugara. وكان من نتيجة عمل هؤلاء أن صار القرآن الكريم موضع إجلال حين قراءة مسلمس البوجندا له ، أوحين الجهر به فى الصلوات . وكان الوثنيون يلحظون شوقهم فيكبرونهم ، وصار البعض منهم يعتبرون القران ملاذا يلوذون به من السحر والسحرة . وشيئا فشيئا صار لفظ الجلالة « الله» علما علي الاله الأعلى لديهم ، حتى صار التحول إلى الإسلام فى شمالى أوغندا حركة دائبة ، ومن ثم تراجعت العقائد الوثنية، لتسود عقيدة التوحيد بين نسبة كبيرة منهم ، وقد كان الوقوع على الطرق التجارية،

والاستفادة من القوافل إلى الشمال والشرق نسبة المسلمين البوجندين أعلى من غيرهم (١٨).

وقد ساعدت مملكة الباجندا نفسها على دفع استيعاب مواطنيها للإسلام ، بسبب كونه عقيدة سماوية ، وسبب مصالحها بالارتباط بالتجار المسلمين العاملين على ربط البلاد بالشرق والشمال . ومن ثم كان عليها أن توفر الحماية لهم ، وتحافظ على وجودهم . ولعل هذا الوضع قد تدعم بعد الفتح المصري لجنوب السودان وشمال أوغندا ، إذ بدأ الضباط والجنود السودانيون أن تزاوجوا منهم ، فتجذر وجود الإسلام فى بلاد البوجندا ، لاسيما فى أقليم غرب النيل ، وساعدت عبادات الصلاة والصوم والزكاة على أعطاء مظهر نبيل للجنود ، فلم يظهروا كجنود إحتلال ، بل كانوا يقدمون دروسا فى النظافة من خلال الوضوء للصلاة ، وفى الخشوع لله من خلال الصلاة وفى السيطرة على الرغبات من خلال الصوم ، وفي التكافل الاجتماعى والتراحم والارتباط بالناس وظروفهم من خلال الزكاة . وقد حدث لقاء سريع بين الروح الإسلامى الذى أصله الجنود السودانيون فى الجيش المصرى ، وبين الفطرة البسيطة لمواطنى البوجندا(١٩).

وقد عمل الكاباكا على الاستفادة من المسلمين فى استمرار الاتصال التجارى مع الساحل الشرقى ، وفى إستمرار بالشمال السودانى ، مصدر السلاح كذلك(٢٠) .

وعندما قامت الثورة المهدية ، عين المهدي كرم الله كركساوى أميرا على بحر الغزال ، فحاول الوصول إلى مديرية خط الاستواء التى كان يتولى إدارتها أمين باشا ـ «ادوارد شنيتزر»: وقد رأى الجنود أن الثورة مسألة سياسية ، ليس إلا ، وأما من الناحية الدينية فقد اعتبروا المهدى دجالاً ، ومن ثم لم يشاركوا فيها ،لم ينضموا ،بل أعلنوا عزمهم على الدفاع عن المديرية «كجنود لافندينا الخديو المعظم» على نحو ماورد فى رواية باسيلى بقطر(٢١).

ومع الضغط الأوربى على المديرية الاستوائية ، ومع اشتداد الحركة التبشيرية ، صار المد الإسلامى فيها محاصرا ، وهنا ظهرت حركة تمرد بين الجنود السودانيين ضد

أمين باشا ، إذا قرروا مقاومة المبشرين ، ومنع سقوط المديرية فى أيدى الانجليز ، ولو اقتضى الأمر الانضمام للمهديين وقتال القوى الأجنبية المسيحية تحت رايتهم . وقد دان الجنود بالولاء لسليم بك قطر قائد الجنود السودانيين فى أوغندا معا ، وكذلك فضل المولى وسليمان أغا وغيرهم . وقد حدث تفاعل حقيقى بين هؤلاء وبين مسلمى الباجندا ، الأمر الذى وحد جهودهم من ناحية ، وعرض الجميع للعقاب بعد فشل التمرد العسكرى من ناحية أخرى(٢٢).

وقد رأى الكابتن لوجارد أن يستفيد من خدمات السودانيين من جنود الجهادية المصرية للعمل لحساب شركة شرق افريقيا البريطانية ، ولخدمة الإمبراطورية البريطانية آخر الأمر . ولكنه لاحظ أنهم قبلوا الخدمة تحت رئاسته لأنه ينبغى أن تكون هناك حكومة ما فى البلاد ، وأن ذلك لم يعن مطلقا تنازلهم عن عقيدتهم أو عن دورهم فى خدمة البلاد ، أو حتى عن الحكم المصرى ، بل إن بريطانيا بوصفها دولة الاحتلال قد فوضها الخديو توفيق فى إدارة المديرية الاستوائية (٢٣). وقد اعتبر لوجارد نفسه محظوظا وشركة شرق افريقيا البريطانية مستفيدة ،نتيجة قبول السودانيين مبدأ تجنيدهم ، وذلك بعد نجاحة فى الحصول على إذن الخديو فى ١٣ سبتمبر ١٨٩١ ، وهو ما كان قد اشترطه سليم بك والضباط السودانيون(٢٤).

وقد كان رأى لوجارد فى الباجندا بأن لديهم حضارة تمثل نموذجا للحضارة المتبربرة Barbaric civiliation أن وجود السودانيين سوف يعمل على تقليص العنف المتبربر لديهم. والواقع أن تحالفات البوجندا مع كل من عرب زنجبار ثم مع المصريين وجنودهم السودانيين ثمّ مع البريطانيين أنفسهم تدل على عمق الإدراك السياسى لأهمية العمل من أجل الاتصال بالحضارات المختلفة عبر منافذها العديدة، سواء فى مجابهة القوى المحلية الأخرى أم فى مجابهة هذه القوى.الخارجية ذاتها . وليس أدل على ذلك من قيادة البوجندا للحركة الوطنية ضد حلفائهم البريطانيين فى الوقت الملائم(٢٥).

وبذلك ضمن لوجارد خدمة أكثر من ألفى ضابطو جندى فضلا عن ولاء نحو خمسة آلاف من الزوجات والأبناء وأقربائهم من الباجندا.وقد عمل الوضع الجديد للسودانيين

فى خدمة الشركة وكونهم قسما هاما من السلطة الجديدة على تمكنهم من الاتصال بالقوى الشعبية ،على الرغم من انتشار الإسلام بحكم إقبال البوجنديين بخاصة على تزويج بناتهم لهم .و قد استهجن الأوروبيون تعديد السودانيين للزوجات ولكنهم وجدوا أن المجتمع البوجندى ككل يقبل بالامر. وقد اتهم التعدد بانه نمط من الرق، لكن الأهالى كانو يرحبون بالزواج من المسلمين ، ويعتبرونه شرفا فى الإصهار والنسب ، وسموا فى العقيدة ، ورفاهية فى العيش ، ورقيا فى الحضارة . ومن ثم ترتب على هذا كله انتشار الأسماء والألفاظ العربية بين قبائل أوغندا مثل الماوى واللور واللليندو والبانيورو والباجندا والبارى وغيرهم من القبائل النيلية (٢٦).

وقد لعب النظام الاجتماعى للسودانيين ، الذين جلبوا آبائهم وأقرباءهم إلى البلاد، على التقريب بينهم وبين الزعماء الأوغندين . فقد كان احترام السودانيين للشيوخ الكبار «الشايبين»موضع إجلال الزعماء، وقربهم من عقيدة الإسلام . ولم يقتص الأمر على الجنود والشيوخ، بل إن السودانيات المسلمات اللاتى جئن الى أوغنده بصحبة أزواجهن من الرجال كن يتصرفن على نحو ما اعتدن من التزام بالعقيدة والعادات الإسلامية . وقد مالت الأوغنديات إلى تقليدهن سواء فى الملابس والإحشام، أو فى تأدية العبادات من صلاة وصيام . وبهذا صارت المراكز العسكرية للمسلمين بؤر اشعاع اسلامى(٢٧).

وقد نالت العقيدة الإسلامية ، وكذا التحالف الاسلامى بين الباجندا والجهادية السودانيين الاعتراف الرسمى من قبل الكابتن لوجارد ، حين تم بناء اول مسجد جامع فى كمبالا ، بمعرفة سليم بك وتعضيد من لوجارد، الذى اعتبره نوعا من خدمة حكومية تقدم للجند ، لمساعدتهم على التركز فى العاصمة حتى يمكن للحكومة الاستعانة بهم كقوات مركزية . وبذا دفع لوجارد جذور الإسلام فى عمق المركز الأوغندى ، وصار شالمبى - أوسليم بك حسب التحريف الوطنى - رمز للقوة الإسلامية الناهضة والمتسقة فى ذات الوقت مع السياسة الاستعمارية(٢٨).

وقد نجح لوجارد فى توظيف مسلمى السودان والباجندا لتهدئة ثورة مسلمى البنيوروبين عامى ١٨٨٨و١٨٩٠. وأدى تعاطف المسلمين جميعا إلى صهرهم معا

لاتخاذ موقف واحد ضد المبشرين ، وتعضيد هويتهم الإسلامية . وشعاع الزى الرسمى للجهادية السودانيين ، ووقار وهيبة الشيوخ المسلمين فى أوغندا ، وتيسير انتشار الدين ، وبناء المزيد من المساجد والمدارس القرآنية (٢٩).

على أن هذا الوضع لم يحظ بأدنى قدرمن رضا المبشرين بعنصربهم البروتستتى والكاثو ليكى من الأوروبين . وقد شن القس اش ReV. AShe حملة شعواء ضد الكابتن لوجارد فى تسجيل الجهادية السودانيين كموظفين لدى شركة شرق افريقيا البريطانية ، مماااعتبره عامل تحذير للإسلام يهدد بتعريض «القضية المسيحية فى أوغندا للخطر ، وخلق منافس قوى للأوروبيين بسب تحالف مسلمى أوغندا والسودان ، مما يمكن من قيادة حركة دعائية إسلامية تكسب الوطنين الوثنيين إلى جانبها ، لاسيما من الباجندا ذوى الموقع الهام فى البلاد ». وأخيرا فقد اعتبر اش كل ذلك قيدا على حرية الوطنيين من الأفارقة. (٣٠)

وبطبيعة الحال لم يكن هناك مثل هذا القيد على تلك الحرية المزعومة ، فالخطر الأكبر على تلك الحرية كان يشكله الاستعمار البريطانى نفسه ، ولكن هذا التحالف كان يتيح للأفارقة فرصة الاختبار بين عقيدتين ، ومن ثم ضاعت على اش والمبشرين الأوربيين فرصة احتكار التبشير الدينى لصالح الكنيسة الانجيلية ، بفعل وجود كل من المسلمين والكاثوليك. وقد ردأحد كبار مسئولى الشركة على اتهامات اش فذكر المدعو الكابتن وليام بأن الجنود السودانيين لايشكلون أى عامل ضغط على السكان ، وأن بين الفريقين إصهار ا متبادلا ، وأن سلوكهم لايشوبه أى نوع من العنف(٣١).

وقد أيد باحث معاصر هو فورلى تلك الشهادة ، فذكر أن الروايات الشفوية لدى كلامن الباجندا والبنيورو والتورو،وغيرهم من الوطنين فى أوغندا ، تخلو من أى مؤشرات حول استخدام السودانيين للعنف ضدهم ، كما تخلو مشاعرهم من اى حساسية تجاه السودانيين ، بل إن تقدم الإسلام من الشمال كان موضع احترام منهم(٣٢).

وقد أدى توزيع القوات السودانية فى مناطق عدة من أوغندا على المعسكرات والنقاط الاستراتيجية إلى توفير فرصة نادرة للدعوة الاسلامية ، وهى فرصة وفرها الاستعمار البريطانى .

دون قصد ، بينما تطلب توفير فرصة مماثلة للمبشرين تأسيس عشرات المراكز التبشيرية ، وجمع تبرعات أهلية من أوروبا ، إضافة إلى الدعم الحكومى لمدارس المبشرين(٣٣) .

وقد التقى دور السودانيين فى الأقليم الشمالى من أوغندا مع دور زعماء الباجندا المسلمين فى الإقليمين الشرقى والغربى . مع تجنيد أبناء فى القوات المسلحة فى المحمية بدأ هؤلاء فى اعتناق الإسلام. وفى الدعوة له . ومنهم المولى على مورجان الذى ترقى فى صفوف الجيش ، حتى صار مسئولا عن مديرية ارينجا Aringa(٣٤)، وكذلك بلال فضل الله وادم باماسكو Adam Bamasako وعلى كينىAil Kenyi (٣٥) .

وفى ظل هذا المناخ المواتى أنتشرت الخلاوى أو المدارس تحفيظ القرآن والعلوم الإسلامية ، وأستقبلت الطلاب المسلمين وكذا غير المسلمين ، وساعدت على تحولهم للإسلام . وكانت هذه الخلاوى ـ كغيرها من خلاوى أفريقيا بشكل عام ـ مجالا لعمل بعض العلماء الذين يسيحون فى القارة معلمين ومبشرين . وقد برز منهم الشيخ محمد عبد الله الذى وفد إلى أوغندا من بورنو فى غرب أفريقيا . إلا أن لم يشكل تاثيراً كبيراً لثقافة غرب القارة ، بل كانت الثقافة الدينية السائدة فى أوغندا هى الثقافة الأزهرية ، وذلك بفضل ارتباط المنطقة بالسودانيين ، الذين كانوا يحيون فى ظلال الروح الثقافى المصرى وروح الحكم المصرى وكذلك للتدليل على ذلك شيوع الافندى عند الإشارة للجنود السودانيين ، ولمن أسلم من الأوغندين . وقد ساعد كون هؤلاءالمسلمسن « أفارقة» على تيسير قبول الأوغندين للإسلام كعقيدة سماوية غير أوروبية بمعنى أنها كانت منقطعة الصلة بالمستعمرين. وقد ساعدت مسارعة أوغندا لمصر والسودان فى الخضوع لمستعمر واحد على تدعيم وضع الإسلام كدين مشترك . كما ساعدت مقاومة المهديين فى السودان للمستعمرين البريطانيين على إظهار الإسلام كقوة أفريقية وطنية وتحررية فى نفس الوقت . وبذا تأسست الرابطة المعنوية التى تجمع شعوب وادى النيل معا فى ظل ظروف تاريخية واحدة إلى حد كبير(٣٦).

وقد تركز جهد لوجارد فى استخدام الجنود السودانيين كحاجز مسلح بين معسكرى البروتستنت والكاثوليك فى يوجندا كما نجح فى عام ١٨٩٢ فى عقد أتفاق مع مبوجو ومساعده مسعودى كيساما Masoudi Kisima يقضى بأن يكون مبوجو كاباكا على ثلاثة أقاليم من البلاد ، على أن يعترف بالسيادة العامة لمونجا . ولكن فى ١٨٩٣ ثار المسلمون ضد الحكم البريطانى ، ففى مبوجو إلى زنجبار ، بينما صارت السلطة الفعلية فى يد مسعودى كيساما الذى آثر التعاون مع البريطانيين حتى وفاته فى عام ١٩٣٠. وبنجاح لوجارد فى إخضاع المسلمين، راح يستخدم الجنود السودانيين كحاجز مسلح بين مملكة الباجندا ومملكة البانيورو ، ثم قام بحملة كبيرة لتجنيد الباجندا للخدمة تحت إشراف الجهادية ، فتم تجنيد خمسة عشر ألفا نتهم ، وخاض بالفريقين مواجهة شاملة ضد البانيورو ، إلا أن ملكهم كباريجا بدأ فى شن حرب عصابات أجهدت البريطانيين والباجندا معا، كما حصل على مساعدات منتظمة من التجار العرب العاملين فى المحمية الألمانية فى تنجانيفا(٣٧).

وفى ٣١ مارس ١٨٩٣ نجح المندوب السامى فى أوغندا السير جرالد بورتال، فى الدخول فى أتفاقية جديدة مع كاباكا الباجندا والزعماء وتقضى بالغاء الرق ، لتبدأ عملية تغير إجتماعى كاملة فى المجتمع لم يعد للرق فيها وجود ، وصار العامل الزراعى هو الأساس الأول للإنتاج ، وبدأت مضاعفات هذا التغير تظهر تدريجيا على الصعيدين السياسى والاقتصادى على نحو ما سيتضح فيما بعد(٣٨) . كما بدأ المبشر بيلكنجتون Betlkington من جمعية التبشير المسيحى Christian Missian Society فى وضع كتاب لقواعد اللغة اللوجندية، وترجم الإنجيل إليها. وكان البدء فى كتابة هذه اللغة إلى جانب كل من السواحلية والانجليزية من العوامل التى أضعفت الكتابة باللغة العربية على نحو ما كان معمولا به فى ظل الممالك الوطنية الأوغندية من قبل الاحتلال البريطانى(٣٩).

وقد أدت برجمانيته القاسية ، وتوظيفه كل القوى ضد كل القوى لصالح بلاده، كقوة فعلية وحيدة فى أوغندا ، إلى إغضاب الجميع ، فهرب مونجا من مملكة الباجندا ،

وإنضم لكالاريجا، بينما عمت ثورة القوات السودانية البوجندية والبونيورية البلاد خلال عام ١٨٩٧، وهو نفس العام الذى صادف عودة مبوجو من منفاه فى زنجبار بعد سنوات ثلاث. ودعا قادة الثوره مبوجو إلى تولى منصب الكاباكا، ولكنه كان يدرك استحالة نجاح هذه الثورة، فعمل على تهدئتها ، مقابل أن تعيد بريطانيا النظر فى أوضاع المسلمين ، وتلقى مبوجو وعدا بذلك فور انتهاء العمليات الحربية ضد كل من كباريجا وموانجا[٤٠] .

وقد وجه لوجارد أغلب المجهود الرئيسى لقواته وقوات محمية شرق أفريقيا (كينيا) للقضاء على ملكيالبونيورو والباجندا . وتحقق له مراده فى ابريل ١٨٩٩، حيث تم أسرهما فى كمين مباغت ونفيا إلى جزيرة سيشل[٤١] .

وقد عملت السلطة البريطانية بعد نفى زعيمى الباجندا والبانيورو إلى تعين ابنين لهما ملكين على المملكتين ، كما أولت عناية خاصة بمملكة الباجندا ، فقامت بتنظيم عمل مجلس الليكوكو، وزادت من صلاحياته، على حساب سلطة الكاباكا، بطبيعة الحال، وراحت تفرض سياسة جديدة بالنسبة للأراضى الزراعية تقوم على تمليكها للمزارعين الأفراد، وكان هذا على حساب طبقة زعماء الأراضى المشاعيين فى البطون القبلية ، وهى الطبقة المعروفة باسم « باتاكا »Bataka، والتى صار الفلاحون القائمون بالزراعة فعلا ، والمعروفون باسم باكوبى Bakaopi ينازعونهم الهيمنة على شئون الأراضى والزراعة . وبهذا ساد الصرع بين الباتاكا والباكوبى؛ بين الزعماء التقليديين حائزى الإقطاعيات والمزارعين الملاك الجددللأراضى الزراعية الصغيرة[٤٢] .

وزيادة فى إضعاف المجتمع الأوغندى قامت الحكومة بتوزيع أنصبة من الأراضى على الطوائف الدينية. وراعت إلى أبعد حد مجاملة البروتستنت ، ثم الكاثوليك[٤٣]، بينما جاء المسلمون فى نهاية السلم . ومثلما فعلت فى الأراضى فعلت فى توزيع المناصب الادارية والعسكرية. على أنهارغم تحيزها ضد المسلمين راعت مجاملة مبوجو وأنصاره بزيادة نصيبهم من الأراضى الزراعية ، واعترفت بوضعه الخاص كزعيم للمسلمين . على أن هذا الكرم الاستعمارى لم يشمل حق إمتلاك السلاح أو تخصيص

وظائف معينة للمسلمين ، كما كان الحال بالنسبة للطائفتين السابقتين . وقد عمل مبوجو على جعل المسلمين يداً واحدة ، ونجح فى ذلك على مدار ربع قرن من الزمان حتى وافته المنية عام ١٩٢١ عن ستة وثمانين عاماً ، حافظ المسلمون خلالهم على عقيدتهم وتماسكهم ، ونجحوا فى بناء المزيد من المساجد(٤٤) .

ولكن بعد وفاة ميوجو ساد النزاع بين خلفائه ، وتفرقت كلمتهم ، فقد عجز ابنه وخليفته بدرو كاكونجولو Padro kakongolo عن الهيمنة على مقدارات أمور بنى دينه ، على الرغم من المساعدات المخلصة لصديق أبيه ومستشاره مسعود كيساما والعالم الفقيه على كادوجو AilK adogo فقد كان صغر سنه مدعاة لطموح كل من الطيب ماجاتو Taieb Magato وكذا الزعيم كوتامبالا Kotambala زعيم مسلمى السازZazaj فى مونجو Mongo وغيرهما . كذلك فإن بدرو وهو صديق صبى صغير – قد تعرض لمحاولة تنصرية عنيفة بذلها المدرس البريطانى G.G.Garit إلا أنها باءت بالفشل بسبب يقظة العلماء المسلمين فى المدرسة الأوروبية والذين تعهدوه بالتعليم الإسلامى والعربى. كما دب الخلاف بين المسلمين حول الأمور الشكلية والجانبية ، بينما كان وضعهم الأقتصادى والاجتماعى آخذ فى التردى(٤٥) .

وقد بدأ شعور بالتحدى للإجراءات البريطانية يتملك ثلاث من الباجنديين فى بوجندا : وهى فئة المسلمين ، وفئة الباتاكا ،وفئة الباكوبى ، بشكل دفعهم للتعاون والترابط من أجل مجابهة السلطة الاستعمارية البريطانية . فقد كان الباتاكا يعانون من الطبقة الجديدة من البرجوازية البوجندية التى استعان بها البريطانيون لحكم الأقاليم وإدارتها ، ولتولى مسئولية الشرطة ، ومعاونة القضاة البريطانيين ، والقيام بأعمال الترجمة والتعليم والخدمات الأخرى المعاونة(٤٦) .

وقد أسفر هذا الوضع عن حرمان الباتاكا من سلطتهم القبلية ، مثل الفض فى المنازعات ، لا سيما بعد تغلغل نظام البريطانى وبخاصة فى المدن(٤٧) . وبهذا اهتزت القيم القبلية ، وبدأت طبقة الباتاكا تشعر بالجزع ، بعد أن حرموا من أراضيهم «المشاعية » التى كانوا يشرفون منها على عمل الفلاحين ويحصلون عى مقابل عينى

نظير ذلك وقد ترتب ذلك كله رد فعل مباشر ، حين قام أحد زعماء الباتاكا ويدعى كاساجاما Kasagama بإعادة توزيع الأراضي على الزعماء في منطقة بما تضمن عدم الاعتراف بالأوضاع التي أرستها السلطةالبريطانية وهو ما قوبل بالتصدى الرادع (٤٨)

ولم يكن الباتاكا هم الذين يعانون وحدهم ، بل إن الفلاحين - البكوكوبى الذين نالوا الأراض التي كانوا يزرعونها عن التعامل مع النظام الجديد ، وفشلوا في توفير الأموال اللازمة لتسديد الضرائب المفروضة على الرؤوس والأكواخ والحقول ، وأدى هذا إلى تورة البعض ، وهروب البعض ، وانتحار أعداد منهم (٤٩).

وأما المسلمون الذين كانوا يعانون الإهمال في قاع السلم من حيث الترتيب الديني والسياسي في البلاد ، وعلاقته بالسلطة الاستعمارية ، ونتيجة محاباة تلك الأخيرة للبروتستنت ، وقيام معاونها الأكبر ابولوكاجيا Abolo Kagya كاتيكير والبلاد ورئيس وزراتها لمدة ست وثلاثين سنة بين عامي ١٨٩٦ و ١٩٣٢ ، بتكريس منصبه الخطير لصالحه ولصالح أنصاره، على حساب المسلمين، الذين تملكهم شعور بالغبن والظلم، من محاباته الشديدة للبروست الذين كان واحداً من أبرز رموزهم خلال عصر الصراع الديني في الثمنيات والتسعينات من القرن التاسع عشر (٥٠).

وعند هذا الحد أختلطت المشاعر والدوافع للفئات الثلاث: المسلمين. ،الباتاكا ، والفلاحين ، بشكل يصعب معه التمييز بين الأسباب المباشر لتطور الأمور صوب قيادة الباتاكا للحركة الوطنية البوجندية، واضطلاع المسلمين بدور هام في هذه الحركة، وكذلك استجابة الفلاحين لها - على ما هناك من تناقض في المصالح بينهم وبين الباتاكا. والواقع أن مصالح الأطراف الثلاثة في المشاركة في حركة مضادة للوجود البريطاني الاستعماري في بلادهم كانت أقوى من عواف التمايز البيني، والتناقض المصلحي . فقد صارت جموع الفلاحين تمثل قاعدة الحركة ، والزعماء قمتها ، والمسلمون منهم روحها الملهمة(٥١)

وقد شهد عام ١٩١٢ تأسيس الباتاكا مجلسا حمل أسم مجلس باتاكا بوجندا ، بهدف الحفاظ على الروح الحقيقي للبلاد ، ومنع تحولها إلى أنماط معيشية وإجتماعية مناقضة للتقاليد الأصلية لبوجندا وللباجنديين. ولكن هذا المجلس سرعان ما أصطدم

بالانتماءات العرقية والقلبية من ناحية ، وبالسلطة البريطانية من ناحية أخرى ، والتى كانت ممسكة بخيوط التوازنات ، وبخناق الجميع ، وراحت تضرب هذا بذاك على نهجها « فرق تسد »(٥٢) .

وكانت استجابة الباتاكا سريعة . فقد رفعوا فى ٥ يونيو ١٩١٢ مذكرة إلى حاكم عام أوغندا السير فريدريك جاكسون F. Jackson (١٩١١- ١٩١٧) يطالبون فيها بتأسيس مجلس لهم يضم فئتين أساسيتين ؛ هما زعماء الباتاكا وأمراء البلاد ، على أن يكون الكاباكا هو رئيسه الأعلى ، ويعاونه رئيس ينتخبه الزعماء والأمراء ، بغض النظر عما يملك من ثروة وأرض وأقتراح الباتاكا أن يحمل أحدهم لقب موكونجو أو باكونجو Mokongo أى الزعيم الكبير . ويكون هناك حد أدنى لما يملك أحدهم من الأرض ، وأن يعزل من منصبه لمخالفته لنظام المجلس المقترح، أو سوء تصرفه، أو تناقص ملكيته عن الحد الأدنى المشار إليه. وكان من شأن المجلس المقترح أن يرفع ملاحظاته إلى كل من الكاباكا واللوكيكو (مجلس زعماء العشائر من الأمور العامة، أو حول قرارتهما(٥٣).

وقد رفض السير فريدريك جاكسون حاكم عام أوغندا الموافقة على تأسيس مجلس الكاباكا، وذلك للأسباب التالية :

١ ـ أن المجلس المقترح سوف يكون منافسا لمجلس اللوكيوكو، وهو المجلس العشائرى للباجندا ، والذى يتولى مع الكاباكا مهمة التشريع القبلى .

٢ ـ أن المجلس سوف يكون منافسا للزعماء الحكوميين الذين منحوا إقطاعيات أو مسئولية جمع الضرائب ومعاونة المسئولين فى الإدارات الحكومية .

٣ ـ أن الباتاكا قد صاروا بالفعل معبرين بالفعل عن الروح الباجندية الرافضة للحكم الاستعمارى ، الذى يتعامل معهم بأمر واقع ، وأن إضافة المشروعية السياسية إليهم سوف يحول هذا الرفض من خروج على القانون المفروض من قبل هذا الحكم إلى حركة وطنية بوجندية مشروعة ، ويوفر للرفض الفلاحى أساسا قبليا ووطنيا بوجنديا(٥٤) .

وعلى الرغم من فشل الباتاكا فى هذا المقترح فإنهم خلوا القوة الاجتماعية العليا الرافضة للقهر الاستعمارى ، ونجحوا فى الحفافظ على تماسكهم ، بفضل تبنى مصالح الفلاحين بشكل عام. ومن هنا لم يتقوقعوا فى أطار الطبقة العليا من ملاك الأرض والحائزين عليها، بل ازداد تحالفهم مع طبقة العامة من المزارعين، وحق الفريقان معا نجاحا تلو نجاح بإسقاط أكثر من ضريبة استعمارية مفروضة(٥٥) .

وقد ازداد وضع طبقة الباتاكا قوة بتوليد شريحة جديدة من الشبان الباجنديين الذين سعوا بكل قوة للحفاظ على المصالح الطبقية من ناحية، وتجاوز الخلافات العشائرية من ناحية أخرى ، ثم مواجهة الإدارة الاستعمارية وجهودها لكسر قواعد التوازنات القائمة فى المجتمع البوجندى من ناحية ثالثة. وقد ساعدكل هذا على تدعيم وضع عديد من القيادات الإسلامية بين الباتاكا . وخلال عقد من الزمن بعد رفض تأسيس مجلس الباتاكا ، تقدم شبابهم آنف الذكر بمذكرة إلى رئيس وزراء بوجندا الكاتيكيرو ابولوكاجو وذلك فى ٦ مايو ١٩٢١ يحيطونه علما بتأسيس منظمة آسلاف الباجندا المعروفةباسم :Ikibira - Ke- Abaganda Abataka Asseiation for the Ancestor- of the Baganda and the Bataka وقد ذكروا أن من أهدافها رعاية الباتاكا ، ورد الاعتبار إليهم ، وإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال ، وذلك برد ممتلكاتهم القديمة إليهم ، ومراعاة التقاليد الوطنية ، وحق كل باتاكا فى ممارسة سلطته على عشيرته وفقا لهذه التقاليد ، وتمثيل الباناكا فى مجلس اللوكيكو البوجندى(٥٦) .

وقد صارت تلك المنظمة هى الأساس السياسى لحركة الباتاكا ، ورأس الحربة للحركة الوطنية البوجندية كذلك، والتى صارت بعد ذلك تعرف باسم حزب باتاكا. وقد استمرت فى العمل للحفاظ على التقاليد البوجندية ، وسط أمواج سياسة فرق تسد البريطانية، التى استخدمت ما يسمى بالسياسة الوطنية Native Policy والحكم الأهلى والإدارة الأهلية Native Administration فى دفع الشعور والعشائرى واللعب عليه، حتى تضمن استمرارية وجودها وديمومة استعمارها لأطول فترة ممكنة. وفى ٣ أكتوبر ١٩٢٩ وقع مائتان واحد عشر زعيما على عريضة رفعها يوسف باموتا Y. Bamota

مؤكدة نفس الروح السابقة[٥٧] . وقد شن الباتاكا حملة ضد السياسة البريطانية في البلاد ووصفها بأنها أشد وطأة من تجارة الرقيق التى ترمى بها العرب . فقدكان الاسترقاق يأخذ عددا محدودا من أبناء أوغندا لكن سياستها هذه حولتهم جميعا إلى رقيق ، وحولت البلاد إلى سجن كبير[٥٨] .

وقد ساعدت الروح الوطنية على جمع المسلمين والارثوزكس معا ضد الحكم البريطانى المنحاز للبروتستنت ، وذلك أنه فى غضون عام ١٩٣٠ ظهرت فى أوغندا حركة دينية ارثوذكسية راحت تسعى لتأسيس كنيسة أفريقية غير مرتبطة بالمبشرين الاوروبين، كان يتزعمها القس البوجندى روبين سبارتاس سيبانجاموكاسا Rohen Spartas Ssebanga Mokasa، وذلك بتأثير من أحد القساوسة المصرين المدعو ساريكاس Sarekas. وكانت الحركة بطيئة أول الأمر ، إلا أن سبارتاس قام بزيارة الأسكندرية ونجح فى منتصف الأربيعنيات فى تدعيم إرتباط الحركة الوطنية بقيادة الباتاكا، ونجحت أخر الأمر فى تأصيل حركة كنسية وطنية فى البلاد[٥٩]. بل وتبوأ الكاثوليكى سيماكولامالومبا زعامة الحزب وتفرغ للعمل السياسى[٦٠].

وحوالى ذات الوقت أخذت فى الظهور حركة إسلامية أوغندية شعبية بعيدة عن الرعايه الأبوية الانجليزية. فقد أسس الشيخ سايبوسيماكولا والشيخ عبد الرحمن ميفولى «كما ظهرت" جمعية المسلمين الأفارقة ـ نايبتى» « وجمعية الشبان المسلمين».وقد تجاوزت هذه الجمعيات والجماعات حدود القبلية، والخلافات الدينية والرعاية البريطانية. ذلك أنها نجحت فى تخطى خلافات طاحنة حول صلاة الظهر يوم الجمعة، والتى استمرت لعشر سنوات أو يزيد. وقام الأمير بدرو بعقد مؤتمر إسلامى فى أو غندا ١٩٤٤، والتى ضمت كل الجمعيات والجماعات السابقة، وكل الطوائف الاسلامية فى البلاد فى كافة الأقاليم الأوغندية اعتبارا من عام ١٩٤٧. وقد نجحت هذه المؤسسة فى تحقيق اتصال طيب بالعالم الإسلامى، والحصول على دعم مادى ومعنوى وفنى من الأزهر الشريف[٦١].

وقد شهد عام ١٩٤٥ إضراب عمال كمبالا للمطالبة بزيادة الأجور، وخروج المستعمر من البلاد ، والاعتراض على سياسة مصادرة الأراضى لصالح المستوطنين وكذلك زيادة نفوذ الهنود [٦٢].

وبهذا نجح المسلمون فى إخراج الحركة الأسلامية من قبضة السلطة الاستعمارية البريطانية، والتى كانت تحاول تصوير ربيبها اغاخان رئيس طائفة الإسماعلية باعتباره زعيما للمسلمين، واستعانت بالآسيويين ـ ولاسيما الهنود منهم فى أوغندا وشرق أفريقيا ـ كى يكونوا الوسيط التجارى فى مستعمراتهم الأفريقية ، وصار اغاخان من خلال المجلس المركزى للجمعيات الإسلامية central center for islamic societies هو الزعيم المفوض على المسلمين[٦٣] ، إلى أن تأسست مؤسسة التعليم الإسلامى لتصبح وسيلة هامة لربط المسلمين فى البلاد بالمنابع الإسلامية الصحيحة ، وعلى رأسها الأزهر الشريف فى مصر .

وقد وقع من الممارسات البريطانية على الصعيدين الداخلى والخارجى ما ساعد على تبوء حزب باتاكا قيادة الحركة الوطنية ، والتحاقة بالدعوة لوحدة وادى النيل تحت التاج المصرى بما فيه أوغند . فأما على الصعيد الداخلى فإنه فى غصون توسيع كلية مكريرى ، قامت السلطات البريطانية ، ورئيس وزراء بوجندا ـ كاتيكيرو نيسيبروا Neseberwa بالإعلان عن مصادرة بعض الأراضى للمصلحة العامة ، وقامت بتوسيع إجراءاتها ، وصدرت الأوامر بنقل أعداد كبيرة من الأهالى من الأراضى التى عاشوا فيها دهورا ، إلى مناطق قاحلة غير مناسبة ، بحجة تطوير العمل وتنمية المناطق الجديدة . وهنا جاء رد الفعل عاصفا حيث أصدر حزب باتاكا منشورات تحذر الأفارقة من « عملاء البيض ، الذين صاروا كلاب صيد للمستعمر » وحذرت هؤلاء من تحمل مغبة عمالتهم . وسادت الاضطرابات أنحاء البلاد ، وصار رئيس حزب باتاكا مالومبا قائرا لحركة الاعتراض على أعمال المصادرة ، واستمر التوتر إلى أن جرى أغتيال كاتيكيرو نيسيبروا فى ٥ سبتمبر ١٩٤٥[٦٤] .

وعلى الصعيد الخارجى رأت بريطانيا تأسيس إتحاد لشرق أفريقيا يضم مستعمراتها فى كل من أوغند وكينيا ونتجانيقا . ففى ديسمبر ١٩٤٥ نشر كتيب حول الاتحاد المقترح فى لندن، تبعه قيام المستر كريس جونز مندوب وزارة المستعمرات بزيارة المستعمرات الثلاث خلال العام التالى . وفى فبراير ١٩٤٧ صدر ما يمكن

اعتباره بالدستور المقترح لاتحاد شرق أفريقيا . وقد كان المخطط البريطانى يقوم على أن الأقاليم الثلاثة تشكل وحدة طبيعية إلى حد كبير ، ويمكن إدارتها كمشروع أقتصادى كبير كمشروع اقتصادى كبير ، مترابط زراعيا وصناعيا وتجاريا عبر شبكة مواصلات سكك حديدية واحدة . كما كان الاتحاد المقترح يمنح فرصة امتداد الاستيطان الأبيض إلى أوغند بعد ما انشب أظافره في كينيا وتنجانيقا. وقد رأى حزب باتاكا أن الاتحاد المنشود سوف يحقق لبريطانيا أهدافها على حساب مواطنى بلاده وينتزع منهم أراضيهم ، ذلك أن الاستيطان الأبيض قد نجح فى تقسيم المجتمع إلى عناصر بيضاء فى القمة ، وآسيوية فى الوسط ، وأفريقية فى القاع فى كل من تنجانيقا وكينيا ، وأن امتداده إلى بلاده سوف يؤدى إلى صبغ مجتمعها بالصبغة العنصرية ، وتعرض تماسكها الاجتماعى للخطر . وقد قام زعماء الباتاكا من اللوكيكو - البرلمان البوجندى - بإعلان معارضتهم لاتحاد شرق افريقيا ، باعتباره خطراً على مصالح الباتاكا والفلاحين معا ، وبإعتباره خطراً على تميز وتفرد مملكة البوجندا ، ورفع سيماكولا مالومبا شغار « المحافظة على الأرض البوجندية لأبناء بوجنداً » (٦٥).

وقد تعاون مالومبا مع موسازى Mosazi رئيس اتحاد المزارعين الأفارقة فى أوغندا لاتخاذ موقف موحد للباتاكا ضد مطامع البيض ، وامتصاصهم الدماء الافريقية فى بلاده . وقد نحت جهودهم معا بالنحى منحاً ماركسيا إلى حد ما ، لمحاولة الاستفادة من الاتحاد السوفيتى كقطب العلاقات الدولية وممثل للقوى الاشتراكية ، وداع لتخليصها من المستعمرين الرأسماليين الامبرياليين. وجاء استثماره للموقف السوفيتى دليلا على فهم بالغ للعلاقات الدولية ، والتوازنات العسكرية ، ودليلا على نضج وذكاء سياسى أيضا (٦٦).

وقد بلغت قمة جهود مالومبا لمقاومة ورفض فكرة اتحاد شرق افريقيا فى لقائه باندريه جروميكو مندوب الاتحاد السوفيتى فى الأمم المتحدة حيث طالبه بتبنى المطالب الوطنية الأوغندية عامة والبوجندية خاصة . وأكد أن حزب باتاكا يحظى بتأييد اللوكينكو - برلمان بوجندا وأن خير شاهد على ذلك هو المظاهرات المستمرة ضد السياسة

البرلمانية فيها ، وأن هذا الضغط الشعبى أرغم بريطانيا على عزل ثلاثة وزراء مؤيدين لمشروع اتحاد شرق افريقا. وعلى ذلك تقدم جروميكو بمذكرة إلى مجلس الوصاية التابع لأمم المتحدة يحتج فيها على تأسيس اللجنة العليا لشئون شرق افريقيا دون استئذان المجلس ، وذلك فى صيف ١٩٤٨ . وعلى الرغم من رفض مجلس الوصاية مذكرة جروميكو ، فإن حزب باتاكا استمر يعمل بقوة على إسقاط فكرة الاتحاد ، وعمت الاضطرابات انحاء البلاد ، حتى اعترفت حكومة اوغندا بعجزها عن منع حزب باتاكا من المضى فى حملته وقررت سحب المشروع المقترح (٦٧).

وهكذا أثبت حزب باتاكا على حد قول الزعيم الأوغندى «كريمان» أن الباتاكا هم تاج الأمة والرعايا المخلصون للكاباكا ، باعتباره الزعيم الأعلى للباتاكا «ساباتكا»(٦٨).

وعند هذا الحد انطلقت القوة الاستعمارية من عقولها ، متخذة إجراءات عنيفة ضد حزب باتاكا ، فألقت القبض على الزعماء الكبار ، وأحرقت منازلهم ، وتصدت للمظاهرات بروح القمع والقهر وأطلقت عليهم الرصاص عشوائيا(٦٩).

ولقد شهد شهر إبريل ومايو ١٩٤٩ اضطرابات شعبية متعاقبة فى مدن الباجندا ، وتزعمها قيادات الباتاكا من الصف الثانى ، لكى تؤكد عزم الباتاكا على المحافظة على القيم الافريقية والأرض الأفريقية ، أمام الهجوم العنيف للقيم الغربية والاتيطان الأوربى ، فى واحدة من الثورات الشعبية الفريدة (٧٠).

عند هذا الحد رأت قيادات الباتاكا أنها بحاجة إلى غطاء إقليمى يساعدها على مواجهة شراسة الإجراءات الاستعمارية البريطانية . وكانت مصر كدولة تاريخية افريقية كبيرة تسعى للخلاص من المستعمر البريطانى ، وإجلائه عن أراضيها ، ثم تسعى لإقرار وحدة وادى النيل فى مصر والسودان تحت التاج المصرى . وقد رأى حزب باتاكا أن التحاق بلاده بالوحدة المنشوده يصلح أن يكون أساسا قويا لمقاومة المستعمر ، وبصفة خاصة وأنه يستند إلى التاريخ وإلى الواقع الجغرافى والطبيعى لحوض النيل (٧١).

والواضح أن حزب باتاكا قد ضغط بقوة من أجل تأكيد تضامنه مع وحدة وادى النيل - بمصره وسودانه وأوغنداه - تحت التاج المصرى . وقد تجلى هذا الضغط فى وفادة ضخمة ضمت عددا كبيراً من الطلاب ، يقودهم أحد قيادات الحزب المدعو «ادريس غامر اليوغندى » والذى قاد عبر السودان إلى مصر ، بيد أن السلطات البريطانية فى الخرطوم حجزت الطلاب هناك ، أما هو فانفلت بشكل أو بآخر صوب القاهرة ، حيث نزل بفندق يسمى « دار السعادة ، خلف الحرم الحسينى بالجمالية بالقاهرة [٧٢].

وقد حجزت السلطات البريطانية فى السودان أربعة عشرة طالبا فى الخرطوم ، واستولت على جوازات سفرهم ، وذلك على الرغم من ،وجود «أجناس عديدة من أبناء أفريقيا فى أوغندا وفى السودان أيضاً من غير جوازات السفر ولكن الأنجليز يريدون رد الأوغنديين إلى بلادهم ، ومنعهم من الألتحاق بالأزهر والمدارس المصرية ، بحجة أنه ليست لديهم جوازات سفر وهى تلك التى سحبوها منهم »[٧٣].

وقداستجابت الحكومة المصرية لنشاط وحركة باتاكا . فقد أفادت قيادات الحزب بقبول الأزهر الشريف إيفاد خمسة وعشرين طالبا إليه ،[٧٤] كذلك أفادت وزارة الخارجية قيادات الحزب ، والسلطات البريطانية فى أوغندا ، بقبول الجامعات المصرية وفادة خمسين طالبا أوغنديا بها ، لتلقى التعليم فى كلياتها المختلفة على نفقة حلالة الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان » [٧٥].

وقد ظهر مدى إدراك حزب باتاكا لأهمية القصوى لتطوير نضالة ضد الأستعمار البريطانى وربطة بنضال القوى الأفريقية الأخرى ، لاسيما مصر والسودان ، وكذلك بنضال القوى الأسيوية ضد الأستعمار بجميع صوره ، واستخدام هيئة الأمم المتحدة كآلية ضغط على بريطانيا على اعتبار أنها «بنيت لتحقيق الحق وإبطال الباطل لاغير»[٧٦].

ففى رسالة من ادريس عامر - بالقاهرة - إلى سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة المستر تريجيفى لى يقول : «إن الجرعة الواحدة من مياه نيل مصر ، التى لانهر فيها

غير النيل ، الذى شربت منه لدليل كاف وحدة مصر والسودان وأوغنده. وان قول الله تعالى حكاية عن فرعون موسى {وهذه الأنهار تجرى من تحتى } لدليل كاف أيضا على وحدة بلاد حدود مصر الطبيعية من وراء نهر (كافيرا) و (مارا) و(انزويا) و(سيموليكى) و (سيبى) وغيرهامن الروافد التى تصب فى تلك بحيرات منابع النيل إلى مصر مبه ... وغذاء المصريين والسودانيين الطبيعى من مياه النيل ، وإنما ينبع النيل من بحيرات أوغنده الأستوائية ... إن وحدة وادى النيل الكاملة الشاملة ليست وليدة بنت يومها ، وانما هى وليدة الطبيعة التاريخية والجغرافية العريقة الأصيلة(٧٨).

كذلك فقد اعتبر حزب باتاكا أن وحدة وادى النيل هى أحد المداخل الرئيسية لتخليص أفريقيا من المستعمرين، وتحقيق مبدأ أفريقيا للأفريقيين. كما أن هذه الوحدة هى تصحيح لمحاولات الاستعمار البريطانى لعزل زنوج أفريقيا عن العرب والمسلمين والإسلام، والادعاء بأن العرب هم تجار الرقيق، الذين باعوا الزنوج فى الأسواق، "فى حين أن العرب أعتقوا أرقاءهم، ورجع بعضهم إلى بلادهم الأصلية، وأستبقت بعض الدول الأوروبية أرقاءها السود ، فظلوا معذبين ومهانين فى المزارع والمصانع، معزولين عن أحياء البيض وعن طرقهم ومدارسهم(٧٩).

وقد أوضحت حملة حزب باتاكا مظالم الأنجليز للأقارقة وتجاهل كل من عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة لهم، بتركهما أهالى أفريقيا غارقين فى بحار الاستعمار والاستعباد والدكتاتورية.وبينما تؤسس جمعيات فى الغرب تدافع عن كلب البحر وفرس النهر وثعالب الصحراء، تؤسس شركات لتقويم بنزع الأراضى الأفريقية من أصحابها ، كما تؤسس شركات لتقويم بنزع الأراضى الأفريقية من أصحابها ، كما فرضوا ضرائب على المساجد، وخربوا مساجد وكنائس ومدارس الأفريقيين، ومنعوا سفر الأوغندين إلى مصر والسودان، لضرب حصار المسيحية على المسلمين بالقوة، رغم حرية الأديان ».(٨٠)

وقد طالب حزب باتاكا بحق مصر والسودان وأوغنداً فى تقرير المصير، واثقا بأن الشعوب سوف تختار وحدة وادى النيل، لتفشل بذلك مخططات الانجليز-الساعية

لفصل السودان عن مصر وجنوب السودان عن شماله، وأوغندا عن كل من مصرا والسودان. كما سخر ممثل الحزب فى القاهرة من تعليق الأنجليز استقلال أوغندا على أساس ضعف مستوى الثقافة والتمدن، اذ كيف يتأتى ارتفاع هذا المستوى وهم يعملون على تأبيد الجهل والفقر، ويمنعون تحويل الأموال عن الموجودين منهم فعلا فى هذين البلدين. (٨١)

وقد تزايدت حملة باتاكا فى القارة على الاستعمار البريطانى فى أوغندا، خلال وجود سكرتير عام الأمم المتحدة فى القاهرة، فى يونيو ١٩٥١. (٨٢)

ويبدو أن حزب باتاكا قد نجح فى تحقيق اتصال وثيق مع مصر عرشا وحكومة وشعبا، وأيضا مع جامعة الدول العربية فضلا عن هيئة الأمم المتحدة (٨٣). وقد يمكن القول بأن حزب باتاكاطور نضاله ضد المستعمرين البريطانيين، إنطلاقا من مبدأ وحدة وادى النيل، باعتبار هذا النضال جزء من نضال أفريقيا ضد الاستعمار بشكل عام، وقسما من حركة أفريقيا للافريقيين، بشكل خاص، فضلا عن كونه فصيلا من فصائل مقاومة الاستعمار فى الدول الافروآسيوية آخر الأمر. وعلى هذا اشتدت حملة الحزب ضد الاستعمار مستغلا فى هذا الصدد أحداث إيران إبان تأميم رئيس الوزراء الدكتورمصدق للبترول(٨٤). وما تبع ذلك من حماس الشعوب المناهضة للاستعمار. كذلك فقد كانت حملة حزب باتاكا فى أوج دعوتها لوحدة النيل، والتضامن مع مصر فى موقفها من الاستعمار البريطانى، والوجود العسكرى فى القناة، وذلك عندما وقعت أحداث فايد والإسماعيلية، حين تصدت الشرطة المصرية لقوات الاحتلال، بعدما تلقت أمراً صريحا بالمقاومة من قياداتها. فقد كان لهذين الحدثين أثر كبير فى إلهاب حماس الأوغندين، والتبشير بإمكانية التصدى للقوة الاستعمارية البريطانية، لاسيما بعد أن فرضت على كل أوغندى ضريبة مقدارها نحو ثلاثين قرشا، عسى أن يكون ذلك عقابااللباتاكا وحزبهم، وتعويضا عن حالة الطوارئ والاستفار العسكرى وماتكبدته من نفقات. (٨٥)

وقد شن حزب باتاكا حملة إعلامية شعواء عبر الأمم المتحدة والصحف البريطانية، ضد محاولة بريطانيا فرض اتحاد شرق أفريقيا، وضد سياستها لفرض سياسية فى

أوغندا لصالح مشروعاتها لزراعة القطن فى السودان، دون أعتبار لمصالح أوغندا والسودان ومصر، لاسيما مشروع تعلية خزان أوين مع نزع الأراضى من أيدى أصحابها الأفريقيين. (٨٦)

كما شملت حملة حزب باتاكا إدانة سياسة بريطانيا فى "القبض على ملوك أوغندا وأمرائها ووزرائها ورؤساء قبائلها وزجهم فى المنفى والسجون والمعتقلات، واتباعهم باغتيالات، حتى قضوا عليهم، واكتتبوا المعاهدات المفروضة على الملوك.. بقوة السلاح والمشانق والرصاصات الأنجليزية تستقبل هؤلاء المجاهدين الأبرياء، عملاوء على نهب أراضى أوغندا والزراعات والتجارات والمعادن والغابات والأخشاب". (٨٧)

وقد شكا الحزب مر الشكوى من سياسة بريطانيا فى أوغندا والتفاضية باستقدام الهندوس والإسماعيلية، وفرضهم على الحياة الوطنية الأوغندية، وتوسيع نطاق تجارتهم، وتمليكهم الأراضى ووسائل النقل، مما يسمح لهم بالسيطرة على الأراض وخيراتها والعمل لصالح المستعمرين، وكذلك التأثير على أوضاع الإسلام والثقافة العربية فى البلاد. كما شكا الحزب أيضا من أنه بينما يمنع البريطانيون الطلاب الأوغنديين من تلقى العلم فى مصر أو السودان، أو حتى المرور عبر السودان إلى مصر، فإنهم يفتحون السودان "على مصراعية أمام الفلاته والتكارنه والقادمين من غرب أفريقيا». (٨٨)

وكذلك فإن الحزب شن حملة شعواء على سياسة بريطانيا فى فصم عرى الروابط بين مصر والسودان، كذلك بين السودان الشمالى والسودان الجنوبى، ومحاولتها ضم جنوب السوادن إلى أوغندا، توطئة لقيام اتحاد شرق زفريقيا بين هذه الأخيرة وكل من كينيا وتنجانيقا. واعتبر الحزب ذلك محاولة جديدة من بريطانياً لبعث إمبراطورية «الأسد المسن» الذى لم يبق منه «الاإيهابه المشحون بالزلطه لإيهام الأطفال، لو لا أن ثورة قمم أيران البترولية قد أذابته ورمته لأمواج مجمع البحرين». (٨٩)

وقد أيد الحزب موقف مصر من الصراع العربى الاسرائيلى وتواطؤ بريطانيا مع الدولة الصهيونية. كما أيد الحزب قرار مصر بمنع ناقلات البترول من المرور فى قناة

السويس إلى إسرائيل، وهو الأجراء الذى اعتبرته الأمم المتحدة تهديدا للأمن والسلام العالميين. فما كان من الحزب إلا أن أصدر بيانا شديد اللهجة يدين فيه موقف المنظمة الدولية، ويعتبرها ألعوبة فى أيدى الدول الغربية، ويصرح فيه بأن التهديد الحقيقى للأمن والسلم العالميين يأتى من القوات البريطانية التى اعتدت على المصريين فى فايد، كما اعتبر سياسة الأستعمار عملية سطو لصوصية على "مبادى الأمم المتحدة". وطالب الحزب بإنهاء جميع فنون الحماية والأستعمار والأنتداب والوصاية والدكتاتورية والأستعمار والاحتلال والمعاهدات غير المتكافئة؛ الصادرة ضد مصالح أصحاب البلاد الشرعيين سواء كان محل صدورها من هيئة الأمم المتحدة، أوأختها المغفور لها عصبة الأمم، أو الدول الأعضاء فى الهيئة الدولية، «فتلك كلها فنون بنيت على أسس مخالفة لمبادى الحرية والاستقلال والأمن، وتعمل على تأبيد الفقر والمرض والجوع والعرى والأوضاع السيئة فى البلاد، وتخدر أعصاب شعوبها، وتعد جريمة لا نظير لها، ونوعا من استبعاد الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار ». (٩٠)

وأكد الحزب أن الاستقلال آت لامحالة، وأن البديل لمعاهدات الإذلال والقهر الاستعمارية هو الاستقلال الكلي الكامل غير المنقوص، دون قيد أو شزط. ثم بشر الحزب بقيام وحدة وادى النيل الشاملة، لتضم كلا من أوغندا ومصر والسودان تحت التاج المصرى، حتى يتحقق مبدأ أفريقيا للايفريقيين، باعتبار أن مصر هى التى مثلت القاره الأفريقية فى الجاهلية والمسيحية والإسلام (٩١).

وقد ظاهر بيانات الحزب هذه قيام حملة شعبية « منظمة قام خلالها الشعب البوغندى مسلمه ومسيحية بكتابة الاحتجاجات والشكاوى وارسالها إلى حكومات لندن المتعاقبة وإلى ملك انجلترا نفسه وإلى عصبة الأمم ثم إلى هيئة الأمم من بعدها. وطالبت قيادات الحزب أن تعترف الأمم المتحدة وسائر الدول العالمية رسميا بإعلانات الشعب والأغندى، وأن ترغم دول الاستعمار على تنفيذ كل ما جاء فيها من قرارات وطنيـــة»(٩٢). وبصفة خاصة خروج كل أجنبى له صلة بالحكم السابق من الوظائف والبلاد، وخزوج قوات المستعمرين الانجليز، ونقل صلاحيات الحكم إلى « أيدى الأهالى

الوطنيين الأصليين أصحاب الحق الشرعى الطبيعى فى بلادهم « ، ورد جميع الأقاليم التى فصلها الاستعمار إلى أراضيهم الأصلية" ورفض كل اتفاق تم ضد مصلحة الأهالى، ولايستثنى من ذلك كله إلا ما كان لمصلحة مصر والسودان وأوغندا فى مياه النيل لرنهم اشقاء لأوغندا » (٩٣).

وطالب الحزب هيئة الأمم أن تساعد على تنفيذ هذه القرارات، تحقيقا للعدالة، واعترافا بحق الشعوب فى تقرير مصيرها، وإقرارا بأن الاستقلال هو الجزاء المناسب لما بذلته الشعوب الأفريقية والعربية فى نصرة قضية الحلفاء والقتال معهم وبذل الدماء الغالية ضد المحور. وتعجب الحزب أن تنال دول المحور استقلالها بينما أن بلادنا التى حاربت مع الحلفاء بدمائنا وأموالنا وخيراتنا تبقى محتله !! ثم أعلن الحزب بقوة «إن حقوق بلادنا ليست فى أيدى محتلينا، وإنما فى أعناق هيئة الأمم وفى أيدينا »(٩٤).

وقد وعد الأمين العالم للأمم المتحدة إدريس عامر مندوب حزب باتاكا والشعب الأوغندى فى القاهرة بأن يستقبلة فى نيويورك، لعرض قضية بلاده أمام "لجان ومجالس وجمعيات الهيئة" ويبدو التنسيق واضحا بين الحزب والسلطات المصرية، التى اعتبرت دعوته لوحدة وادى النيل عامل دعم لقضيتها فى الأمم المتحدة، ليس من خلال وحدة مصر والسودان فقط وربما بظهير جديد فى أوغندا لم يكن فى الحسبان من قبل(٩٥).

وقد أحيلت شكاوى حزب باتاكا إلى قسم حقوق الانسان بهيئة الأمم . وأفاد القسم بذلك فى ١٩٥١/٧/١٩دون أن يتخذ أى إجراء أن يتخذ أى إجراء فعلى، وكذا دون أن تحال إلى لجنة تصفية الاستعمار، وهو أمر كان سيغضب بريطانيا وغيرها من الدول الاستعمارية، ومن ثم تجنبه الأمين العام(٩٦).

ولكن بريطانيا من ناحية أخرى بدأت تضرب بيد من حديد على أيدى قيادات الباتاكا، وبصفة خاصة من كان منها متحمسا لقضية وحدة وادى النيل. وقد ركز على

شخصين بصفة أساسية : هما سيماكولا مولامبا رئيس الحزب الموجود فى لندن، والذى كان يتأهب للسفر إلى نيويورك، لعرض قضية بلاده فى الأمم المتحدة، وأقرب مساعدية يوحنا كابيرى، والذى أمره سيماكولا بالعودة إلى أوغندا قادما من لندن، لحفز همم الأوغنديين، ودعوتهم للثورة ضد الانجليز، تحت لوء وحدة وادى النيل. كما ركزت بريطانيا على فض ماسمى « باللجنة الأهلية والوطنية الأوغندية للثقافة العامة والمصرية« ، والتى كانت ذراع الحزب الأساسية لدعم الأيمان بمبدأ وحدة وادي النيل فى البلاد ، والتى كان يقودها الشيخ أحمد كعب « الأستاذ الكبير وشيخ مشايخ مسلمى أوغندا وشيخ الأسلام ونجله نصر أحمد كعب».

فأما اللجنة فقد بلغت ذروة نشاطها حين أحسنت تنظيم استقبال بعثة الصحفيين المصريين «الذين انتخبتهم نقابة الصحفيين المصريين استجابة لطلب حضرة صاحب المعالى عثمان محرم باشالزيارة خزان أوين ومنابع النيل وشلالات البحيرات الاستوائية الاوغندية».[٩٧] ويبدو أن زيارة البعثة الصحفية كانت فرصة مناسبة لاستطلاع المسئولين المصريين لحقيقة موقف حزب باكاتا من قضية وحدة وادى النيل، إلى جانب زيارة الخزان ومراقبة مصالح مصر فيه.

وقد نشرت إحدى الصحف المصرية، فيما بعد، صورة للبعثة مع عدد من قيادات اللجنة الأهلية والوطنية الأوغندية للثقافة العامة والمصرية «فنقلها قلم المخابرات البريطانية وأرسلها إلى حكومة لندن ، التى نقلتها لدورها مع توصياتها الغاشمة ، لمحاكمة هؤلاء الأبرياء الأحرار . فتلك الصورة شاهدة الاثبات الأولى والأخيره فى تلك المحكمة » .وهكذا تجاسر الانجليز على التحقيق مع فضيلة الشيخ أحمد كعب ، ونجله نصر أحمد كعب ، وتابع القلم فى أوغندا إجراءاته العنيفة فأحرق البيوت ونهب الأموال، وألقى القبض على ثلاثة آلاف من الابرياء [٩٨].

وعند هذا الحد يكشف حزب باتاكا مدى ادراكة للمخططات الاستعمارية وصلتها بالمخططات الصهيونية . فان دعوة بريطانيا لتأسيس اتحاد جنوب افريقيا عند مطلع

القرن صارت امرا واقعا وعنصريا فى جنوب البلاد ، ليست منبت الصلة عن دولة إسرائيل فى الشمال الشرقى من مصر . فقد استقدمت بريطانيا لأوغندا حاكما يهوديا «ليكيل ويلاته الانجليزية والصهيونية على الأوغندين الأحرار طورا وعلى مصر والسودان تارة وعلى العرب والمسلمين بهذه الحصارات المضروبة فى صدورهم وفى الأدبار تارة أخرى ، فتكون بلادنا للانجليز والبوير من جهة وللصهيونيين من جهة »[٩٩].

وقد جد حزب باتاكا فى استخدام بريطانيا طوابع اتحاد جنوب افريقيا فى كل من أوغندا وكينيا وتجانيقا ، ومنح « قطع من مقاطعات انكولى الأوغندية لليهود » دليلا على الترابط القوى بين السياسات الاستعمارية والصهيونية والعنصرية ، وأروحدة وادى النيل تتعرض لضغط خطير من الشمال عن طريق إسرائيل ، ومن الجنوب عن طريق اتحاد جنوب افريقيا العنصرى ، ومن القلب عن طريق المستعمر البريطانى الذى يسعى لجذب أوغندا لاتحاد شرق افريقيا ، وفصل مصر عن السودان ، بغض النظر عن « مطالبة الشعب الأوغندى وحزب باتاكا بانضمامهم هم وبلادهم إلى اتحاد مصر والسودان لوحدة وادى النيل متحدة ولاياته حرة مستقلة ».

ولعل هذا الوعى الاستراتيجى لحزب باكاتا كان سبب فى شدة حملة الانجليز على اللجنة الأهلية الثقافية ، ومنع سفر المبتعثين الأوغنديين إلى الأزهر والجامعة والمدارس المصرية ، وعددهم خمسة وسبعون طالبا أبرزهم نصر أحمد كعب ، ومحمد محمود الله جابه. كما لاحقت الحملة الانجلزية الطلاب الأوغنديين فى مدرسة شجرة غندون الأميرية المصرية بالخرطوم. وقد شملت الحملة اغتيال عدد من الشخصيات الأوغندية ، وملاحقة البعض الآخر، وهو مادفع حزب باكاتا إلى مطالبة الأمم المتحدة بحماية قياداته، ومحاكمة الانجليزكمجرمى حرب ودول العالم التى تعانى عبث اللانجليز أن تؤييد أوغندا وحزب باكاتا والشعب الأوغندى فى قضايا.[١٠٠]

وقد أمكن للانجليز تجميد نشاط اللجنة الأهلية والوطنية للثقافة العامة والمصرية، وتم إيقاف شيخ الإسلام أحمد كعب والقى القبض على يوحنا كابرى زعيم حزب باكاتا

سيماكولامولامبا لعدة محاولات للغتيال، بسبب نشاطة الداعى لوحدة دول وادى النيل مصر والسودان وأوغندا حرة مستقلة تحت التاج المصرى ، « وذلك فى العاصمة البريطانية لندن ».[١٠١]

وقد أخزت السلطات فى أوغندا أهميتها لتقديم يوحنا كابرى للمحاكمة، بسبب الخطابات التى عاد بها من لندن، بتوقيع زعيم باكاتا سيمكولامولامبا، يحض فيها أبناء البلاد، وزعماء العشائر والقبائل، والملوك وكبار القوم، وبصفة خاصة أعضاء الحزب على تعضيد حركة وحدة وادى النيل. وارسل الحزب الى « حضرة صاحب السعادة رئيس هيئة الأمم المتحدة يطالبة بالتدخل لوقف الاضطهاد الذى يتعرض لة الاحرار فى أوغندا » وتحقيق وحدة وادى النيل لولات الوادى الثلاث مصر والسودان واوغندا ويحمل الأمم المتحدة جميع المستويات عن إراقة الدماء ، التى ترتبت على سكوتها عن معاندة المستعمرين، وعن تطبيق مبادى وقوانين هذه الهيئة العملية أنفسهم، وهو السكوتن الذى يوشك أن يعمل على تلوين الاستعمار بشتى الألوان التى تكفل له البقاء. وقد اعتبر حزب باكاتا أنه فى حل من كافة المعاهدات التى فرضها الانجليز على أوغندا بقوة السلاح.[١٠٢]

وقد أرسلت هيئة حزب باكاتا بهذا المعنى إلى الأمم المتحدة والحكومات الأوربية، وإلى لجنة حقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة ، والاتحاد السوفيتى والى الحكومة المصرية . وقد تبع نقض الحزب أى التزام الحكومة البريطانية اشتداد الحركة الشعبية الرافضة لوجود المستعمرة البريطانى [١٠٣].

ويبدو أن الرد البريطانى كان عنيفا ، فقد امتلأت السجون فى أوغندا - على حد قول حزب باتاكا - «بأكثر من ثلاثة آلاف مسجونين لأجل قضايا بلادنا ماعدا المقتولين والغتالين والنفيين والمقصيين والمعذبين ، بأبشع أنواع العذاب ، التى لم تتقلها إلينا حتى تواريخ العصور الصخرية ، تلك الجرائم التى لم تنته حتى الآن ولم تنحصر فى رجل الشارع ، بل عامة الملوك والأمراء والنبلاء والوجهات والوزراء ورؤساء القبائل والعشائر والجوامع والأديرة ، حتى الأطفال والنساء والعجائز والكهول.[١٠٤]

وألقى حزب باتكا مسئولية تردى الأوضاع فى أوغندا على عاتق الحكم البريطانى، وحذر من مغبة اعتقال المناضلين من أجل الحرية، كما حذر من خوفه من محاولة اغتيال رئيس الحزب سيملكو لامولومبا فى لندن ، وأعضاء الحزب فى أوغندا.[١٠٥].

وقد أفادت لجنة حقوق الإنسان حزب باتاكا بأنها ستعرض ملخصاً للوضع فى أوغندا فى إحدى جلساتها ، ولكننا لا نعرف على وجه اليقين ماذا حدث فى هذه الجلسة ولامتى عقدت. وإن كنا نعلم أن الحكومة المصرية كانت تتابع هذه المسألة بدقة[١٠٦]. كما أن « الدكتور حسنى باشا سكرتير خاص جلالة الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان وأوغندا » قد أحيط علماً بكافة جهود حزب باتاكاواتصالاته وحركته الرامية إلى « استقلال أوغندا ووحدتها مع دولة وادى النيل ، فى مصر والسودان وكون افريقيا للافريقين »[١٠٧] . كذا فإن وكيل وزارة الخارجية المصرية والمسئول عن قسم المؤتمرات والمنظمات الدولية والمعاهدات قد أفاد حزب باتاكا بأن المندوب المصرى لدى قسم رعاية حقوق الإنسان يتابع على وجه الدقة موقف الشكاوى الأوغندية[١٠٨].

لكن الغريب فى أمر وزارة الخارجية المصرية ، أنها كانت تتلقى خطابات حزب باتاكا باللغة العربية ، فإذا بها ترد عليها بكتابات صدرها مكتوب باللغة الفرنسية، بينما فحواها بالإنجليزية [١٠٩].ويمكن القول بأن هذا الأمر كان دليلاً على عدم التفاعل الكامل مع حركة حزب باتاكا القائمة على مبدأ وحدة وادى النيل من ناحية أفريقيا للافريقين من ناحية ثانية ، ومبدأ إستقلال أوغندا من ناحية ثالثة. ذلك أن حركة الحزب قامت بالأساس على التعاطف مع الثقافة العربية الإسلامية، وهو ما كانت مصر تمثله من الناحية الحضارية أبلغ تمثيل ، لكن نظامها كان يتهاوى إذ ذاك ، لاسيما منذ حريق القاهرة ، وفشل فى التلاقى مع أمانى حزب باتاكا. وكان هذا أمراً طبيعياً ومتوقعاً من نظام فشل فى التلاقى مع أمانى شعبه المصرى من قبل ذلك[١١٠].

وحين قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بدأت تتغير نظرتها إلى السودان ، الذى ربطت بريطانيا بين تقرير مصيره، وبين الجلاء عن مصر . وفضلت الثورة أن تحصل لمصر على الجلاء ، وللسودان على تقرير مصيره ، وكانت النتيجة أن سحب البساط من تحت أقدام حزب باتاكا ، فأدرك أن مبدأ وحدة رادى النيل قد تراجع فى مركزيه المصرى والسودان، وأن على الحركة الوطنية الأوغندية أن تعتمد على مبدأ أفريقيا للافريقين، وعلى مبدأ حق تقرير المصرية . وقد أثبتت مصر الثورة بعد ذلك وفاءها لهذين المبدئين ، فلعبت دورا هاماً فى دعم حركة التحرير الوطنى فى أوغندا وفى كل أفريقيا. وحظيى حزب المؤتمر الوطنى الأوغندى بتأييد الرئيس المصرى جمال عبد الناصر، وحظيى الكاباكا الأوغندى بتعاطفه حتى عودته للعرش فى ١٧ أكتوبر ١٩٥٥ ، وأستمر التأييد حتى حصول أوغندا على إستقلالها فيما بعد(١١١) .

الخاتمـــة

ترتب على الحكم المصرى لمدرية خط الاستواء ، وكذلك على إرتباط الممالك الأوغندية بساحل شرق افريقيا ، وفيه سلطنة زنجبار ، أن شهدت المنطقة حدوث اتصالات عربية بالمنطقة وانتشار الإسلام بين أهاليها . ومن بين الممالك الأوغندية كانت مملكة الباجندا اقدر القوى السياسية فى اوغندا على الاستفادة من تلك الاتصالات والارتباطات المصرية والعربية ؛ وهى استفادة ظهرت فى نجاح المملكة فى اقامة علاقة وطيدة مع العسكر السودانيين سواء خلال العصر المصرى المهدوى . ثم أمكن لهذه المملكة كذلك الاستمرار بنظامها القبلى والملكى على السواء فى ظل الحماية البريطانية ، ولعب دور هام في تاريخ أوغندا الحديث ، والعمل فى كنف البريطانين للتغلب على كافة القوى القبلية الأخرى .

على أن التجربة أثبتت أن المملكة الباجندية كانت تتسم بقدر كبير من الواقعية والبرجماتية السياسية ، التى وظفت بها المستعمر البريطانى مثلما فعلت قبله مع القوة المصرية فى المديرية الاستوائية . كذلك أيضا قد وظفها المستعمر البريطانى وفقا لقواعد المصلحة المشتركة . ولم يكن الباجندا إذا عملاء للمستعمر . بل إنهم عندما تعارضت المصالح قاموا بالوقوف فى جهة ، والثورة ضده .

وقد استندت الحركة الوطنية للبوجندا على أساس هيكلى واضح القوى والتنظيم معا . فقد شاركت فيها قوى الفلاحين والإقطاعين والقبليين والأمراء والملكية ذاتها . كما أنها حظيت بمشاركة أصحاب العقائد السماوية من مسلمين وكاثوليك وبروتستنت وكذا أصحاب العقائد الوثنية .

وقد أمكن للباتاكا من زعماء العشائر والمهيمنين علي مجمل الأراضى القبلية أن تبوأوا مكانة سامقة فى الدفاع عن هوية الباجندا فى مجابهة الضغط الاستعمارى . ونجح الباتاكا فى الاضطلاع بعبء المحافظة على ثقافة البلاد ، متجاوزين التناقض الذى سعى الاستعمار إلى إيقاعهم فيه ، وبخاصة مع فلاحى أوغندا بحكم المصالح .

وقد أسفر تبنى بريطانيا لتجميع مستعمراتها في شرقى افريقيا - كينيا وتنجانيقا وأوغندا فى اتحاد فيدر إلى بهدف إدارتها بشكل ملائم كوحدة اقتصادية متماسكة ، عن فزع الباجندا - وفى مقدمتهم الباتاكا - فإن اتحاد كهذا سيعمل على إتاحة فرصة كبيرة للمستوطنين الأوربيين للتغلغل فى أوغندا ، بما يؤثر على الوضع القيادى للباجندا بصفة عامة . وللباتاكا بصفة خاصة .

ولئن كان الباجندا قد اعتبروا أن من الحكمة والمصلحة توظيف المستعمر البريطانى لتحقيق الهيمنة على شئون أوغندا ، فإنهم اعتبروا أن قيام اتحاد شرق افريقيا سوف يقضى على هذه الهيمنة ، ولن يكون فى صالح الباجندا ، والباكاتا منهم فى قلب الصفوة المختارة . ومن ثم مالوا إلى رفض الاتحاد من ناجية ، وراحوا يناوئونه من ناحية وراحوا بطرح فكرة مضادة ، وأيديولوجية مناقصة له ؛ ألا وهى فكرة وحدة وادى النيل ، تحت التاج المصرى .

وقد قام تصور الباتاكا لوحدة وادى النيل على أساس أنها تتفق مع فكرة أفريقيا للافريقيين، بمعنى أن على المستعمر مغادرتها. وكذلك على أنها تتفق مع فكرة تقرير المصير ؛ بمعنى حق كل شعب فى الاستقلال أو الوحدة مع غيره. وقد كان جماع هذا التصور أن يصير التاج المصرى قائداً لشعوب ودول وادى النيل المستقلة فى كل من مصر والسودان وأوغندا .

وقد تصدت بريطانيا بعنف بالغ لحزب باتاكا ، واعتقلت قياداته، واغتالت البعض منهم، على أمل أن تجهض فكرة وحدة وادى النيل ، وتفتح الباب لفكرة اتحاد شرق أفريقيا .

ومع ذلك فقد أسفرت مقاومة الباتاكا للفكرة الأخيرة عن فشل مشروع اتحاد شرق أفريقيا ، كما اضطرت بريطانيا إلي بذل أموال طائلة لمقاومة حزب الباتاكا بعد ما نجحت مصر فى تقديم بعض العون لقيادته، واستخدامها لتدعيم « حقوق» في وادى النيل . وقد تمثل هذا العون في المنح التعليمية ، والإتصالات السياسية، سيما في فترة عرض قضية السودان ووحدة وادى النيل وحقوق مصر فيها على الأمم المتحدة.

وقد أدى هذا إلي فشل بريطانيا فى فرض اتحاد شرق افريقيا ، ودفعها إلي إعادة النظر في هذا التجمع. إلا أنها مع هذا الفشل بدأت تعمل بتصميم على فكرة وحدة وادى النيل وإفراغها من مضمونها، وذلك حين دعت في عام ١٩٤٧ إلي مؤتمر جوبا، والذى ضم قيادات الأحزاب السياسية السودانية، وقيادات الجنوب ، ودعتهم إلي العمل من أجل وحدة السودان - شماله وجنوبه - بعد طول عهد من تمزيقها، كما دعتهم إلي الحفاظ علي الشخصية السودانية في مواجهة ما اعتبرته محاولة مصر للهيمنة علي السودان .

ويعتبر تأثير حركة باتاكا علي هذا النحو علي تبنى بريطانيا لفكرة استقلال ، انتقاماً من فشل اتحاد شرق افريقيا، التفسير المعقول والمقبول لعقد مؤتمر جوبا وإصرار بريطانيا فيه على وحدة السودان للمرة الأولى منذ الحكم الثنائى ، وتعد هذه إضافة جديرة بالنظر، بعدما طال بحث المؤرخين لأسباب هذا التحول في السياسة البريطانية، والذى أيضاً كان عقاباً لمصر على سياستها الإستقلالية ورفضها مشروعات الدفاع الغربي ضد المد الشيوعى المتوهم عندئذ .

إلا أن مصر ذاتها كانت تعبر أزمة خانقة؛ بسبب ربط بريطانيا بين قضيتى الجلاء البريطانى عن مصر وانسحاب مصر من السودان من ناحية؛ وعمق مردود الهزيمة في حرب فلسطين من ناحية ثانية، ثم اضطرت الأوضاع الداخلية بعد حريق القاهرة، ونشاط تنظيم الضباط الأحرار الذى قاد البلاد صوب ثورة الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ .

ويتبنى الثورة مفاهيم تقرير المصير ، راحت تعدل من الموقف المصرى التقليدى إزاء وادى النيل ، بحيث صارت أقرب إلى قبول ذات المصير - فيما يتعلق بشعوبه . ومن ثم وبتغيير الموقف فى بلد المركز في وادى النيل بدأ حزب باتاكا والحركة الوطنية في البحث عن فكرة جديدة وايديولوجية بديلة لوحدة وادى النيل ، وكان حق تقرير المصير هو المبدأ المرتجى، الذى نالت به وفى أوغندا حقها في الإستقلال ، بعون معروف من ثورة يوليو وقائدها عبد الناصر.

الهوامش

(١) محمد فؤاد شكرى .

مصر والسودان - تاريخ وحدة وادى النيل السياسية في القرن التاسع عشر ، دار المعارف، ١٩٥٧.

(٢) يونان لبيب رزق :

قضية وحدة وادى النيل ، معهد الدراسات العربية .

ولنفس المؤلف كذلك كتابة : السودان فى ظل الحكم الثنائى ، معهد الدراسات العربية .

(٣) Peter. David E.: The Political Kingdom in Uganda. Princeton. New Jersey. 1961.

(٤) Foreign Relations of the United states. Egypt. vol. vi 1949.883/1- 449. telegram. the charge in Egypt (Patterson to the Secretary. of state. Cairo. January 4. 1949 - P. M.. P. 187.

(٥) راجع من هذه الدراسات المتخصصة التى أغفلت قضية وحدة وادى النيل فى أوغندا : عهدى محمد محمود رسمى : الحركة الوطنية فى أوغندا ١٨٩٤ ١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة ، مهد البحوث والدراسات الافريقية ، ١٩٨٦

وكذلك المؤرخ الكبير الدكتور محمد عبد المنعم يونس فى كتابة : أوغندا ، القاهرة ، مايو ١٩٦٠ .

(٦) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص٢. ومحمد عبدالمنعم يونس : مرجع سابق ، صف.

(٧) نفس المرجع : ص ص ٤ . ٦.

(٨) عبد الرحمن أحمد عثمان : عرض كتاب انتشار الإسلام فى بوغندا ، تأليف عبده كاسوزى (فى دراسات افريقية ، العدد الثالث ، ابريل ١٩٨٧ ، المركز الإسلامى الافريقي بالخرطوم ، ص ص ١٢-١٣).

(٩) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ١٤ .

(١٠) راجع فى هذا : عمر طوسون : مديرية خط الاستواء ، ثلاثة أجزاء ، الاسكندرية ، ١٩٣٧ .

وكذلك :

Shukri, M.F.: Equatoria Under Egyption Rule, Cairo, 1953.

وايضا جميل عبيد : المديرية الاستوائية ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٦٨ ، ص ١٩.

(١١) عبد الرحمن أحمد عثمان : مرجع سابق ، ص ص ١١٤-١١٥ .

وكذلك محمد عبد المنعم يونس : مرجع ص ١٥.

(١٢) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق، ص ص ١٥-١٦ .

وكذلك محمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق ، ص ص ٢٠ وما بعدها .

(١٣)

Soghayroun. Ibrahim El-Zein: The Sudanese Mushim Factor in Uganda. Khartoum University Press. 1981.P.7.

(١٤) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ص ١٥- ١٦ .

هذا وقد قبلت مملكة الياجندا الحماية البريطانية من حيث المبدأ في ديسمبر ١٨٩٠ بينما جري احتلالها عام ١٨٩٣ بشكل كامل .

وراجع ايضا محمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق ، ص ٢٨ ، حيث تحدث عن دور وليم ماكينون رئيس جمعية شرق افريقيا البريطانية فى التمهيد لاستعمار اوغندا .

وكذلك :

Low., D,A.: Uganda in modern History, london, 1971, p. 86.

(١٥) Soghayroum, Ibrahin El-Zehn: Op. cit., pp.XI.

(١٦) Goo, T.W.A: century of Muhamadan Influence in Buganda (in Uganda Jaur-nal, vol. 1.2, sep. 1958, p. 140.

(١٧) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ص ١٧-١٨ . ٢٠.

(١٨) يراجع عن انتشار الإسلام فى أوغندا :

- Harrics, L.: Isalm in Eeast Africa. London, 1954,p.48.

-Trimingham. S.: the Influencence of Islam upon Africa. London.1968. pp.8182.

- Lewis, I.M.: Islam in Tropical Afrcia, London, 1960,p.60.

- Uganda Notes: Misinoary report, the Mohamnedn Question,August 1906 and Uganda Notes: Mohammadans and Uganda by rev. W.A. carhtree, Mengo, February, 1906.

(١٩) - Low, D.A: Op. cit.. pp.84.87

(٢٠) Sogharoun,Ibrahin El-zein : Op. cit., pp.9, 14.

(٢١) Ibid.

Central Archieves, cairint/11/56. Statementof Basil Boctor,

April 24, 1890 (im SoghayroumIbrahim El-zein: Op.cit., p. 24).

(٢٢) Ibid., pp.24-0

وكذلك محمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق ، ص ٦٨.

Cemtral Archieves. Op. cit. . P.8 (٢٣)

F.o. 403/172. Captain Lugard to the khedive of Egypt. September(٢٤) 13.1891.p.181: oghayroum. Ibrahim El``zein:

Op.cit..pp27 -8.

Mukherjee. Ramkrishna: The problem of Uganda. Astudy in Accu ltura(٢٥) tion. Berlion. 1956. p.88.

F. 403/172. p. Cit.. pp. 28.30.32. (٢٦)

Ibid., pp. 33-4 (٢٧)

Ibid., p. 35 (٢٨)

Lugard. F.D. : The Rise of Our East African Empise. vol.II, london, 1900.(٢٩)

P.400.

وكذلك محمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق، صص٥٢ وما بعدها حتى ٦٤ .

(٣٠)

F.O.403.The Rev. R.P. Ashe to the Aboringines Protection Society, London.

Sep. 13.1892.

Ibid., 182, Captain William to Imperial British East Africa Co., Kam- (٣١)

pala, October 9, 1892.

Furley, O.W.: The Sudanese Troops in Uganda From Lugard's Enlistment to) (٣٢)

the Mutiny 1891-1897, (in African Affairs, vol. 58,1959.

Soghayroum, Ibrahim El-zein:OP.cit., p.44. (٣٣)

(٣٤) لمزيد من التفصيلات عن السلطات فضل المولى مورجان ودوره فى نشر الرسلام راجع -Lann

ning, E.C : Sultan Fademulla (Fadl-Al-Mula) Murjan of Aringa (in Uganda

journal, vol. 18.No.2, 1945, pp.178-9.

Soghayroun, Ibrahim El-Zein : Op.cit., p.45 (٣٥)

Ibid., pp. 46-7,50-10 (٣٦)

(٣٧) عهدي محمد رسمى : مرجع سابق صص ٢١ ، ٣٢ ، ٣٥،

Ingham, Keanneth : The Making Of Making Of Modern Uodern Uganda, London,1958, Pp. 39-42.

(٣٨) راجع ص ١٢ من هذا البحث .

(٣٩) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، صص ١١٢ - ١١٣.

(٤٠) نفس المرجع ص ١١٦ - ١١٧ وكذلك ص ٣٩، ٤٠ . هذا وقد توفى موانجا فى منفاه ١٩٠٣، بينما سمح لكاباريجا بالعودة فى ١٩٢٣ ، لكن توفى قبل وصوله لبلاده في الثالث والعشرين من أكتوبر من ذات العام، وهذا فقط قبل رجاله الحماية البريطانية بعد ثلاثين عاماً من الكفاح ضد محاولة فرضها . راجع :

LOW. D.A : Buganda and the British Overrule. Overrule. Oxford UniversityPress. 1960.p. 145'

(٤١) Low. D.A. : Buganda in modern history. great Britain.1971, p. 42.

(٤٢) حول هاتين الطبقتين راجع :

محمد عبد المنعم : أوغندا صص ٢٣١ - ٢٣٣ .

عهدى محمد رسمى : مرجع سابق، ص ٧٠ وكذلك

Bull, Raymond L. : The Native problem in Africa, vol.I. New york. 1928, pp. 633-5

(٤٣) يعتبر البعض أن اعتناق الأوغندين للكاثوليكية أو البروتستية هو وهم كبير فى تلك المرحلة التاريخية، ذلك أنه بعد أكثر من ستين عاماً من اعتناقهم لها على تعاويذ وثنية في ملابس القس مارتن لوثر ناسيبرو فى عام ١٩٥٣ . والواقع أن اعتناقهم لها كان غطاء دينيا لميولهم السياسية صوب فرنسا وبريطانيا، وغطاءأيضاً للصراعات القبلية، وأنه بمجرد أن انتهت أزمة فاشودة والمنافسة الانجلوفرنسية فى أعالى النيل لصالح بريطانيا بعد توقيعهما الإتفاق الودى ١٩٠٤ وكفت الدولتان عن التنافس هدأت الصراعات بين الطائفتين . على أن هذه الفترة كانت فترة تعرف اللاوغندين على الكاثوليكية والبروتستتنية ، بينما كانت قد مرت فترة أكثر من نصف قرن على تغلغل الإسلام فى المنطقة .

راجع : Low, DA,: Uganda in mden histry, p. 91

كذلك من الأمثلة الارة علي عدم تمسك الأوغندين بالمسيحية زواج أرملة الكاباكا داودي شوا بعد وفاته ١٩٣٩ من رجل من عامة الشعب مخالفة بذلك القاليد الوثنية الباجندية ، ولكن الصدمة دفعت عديدا من البروتستنت للادعاء بأن الرب يعترض علي الزواج وأبرهم وه بذلك . فكونوا

طائفة دينية دعي ابالوكولي Abalokh دخلت في صراع مرير مع الكنيسة البروتستنتية استنادا لمفاهيم وثنية .

راجع : Idid ، وكذلك :

عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، صص ١٥٣ .

(٤٤) نفس المرجع ، صص ١١٦ - ١١٧.

(٤٥) نفس المرجع ، ص ١١٨.

(٤٦) Bull, Raymond L . Op.cit.. p. 562

(٤٧) Ingham, Keanneth: The Making of Mod ern Uganda.p.92-3

(٤٨) Ingham. Kenneth : The kingdam of Toro in Uganda. Gerat Britain. 1975. pp. 81-101.

(٤٩) Low. D.A. : The Mindof Buganda. p.59

وكذلك عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ٧٨.

(٥٠) نفس المرجع ، ص ٨٧ وكذلك :

Low, D.A. : Op. cit., pp.54-05

(٥٠) Low. D.A. : Uganda in modern history,p. 184

(٥٢) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ٨٨.

(٥٣) Low, D.A. : The Mind of Buganda, pp.42-45.

(٥٤) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، صص ٢٣٨ , ٢٣٩ , ٢٤٥.

(٥٥) Low, D.A. : Op. cit., pp. 33, 44, 53, 65-6.

(٥٦) Ibid., pp.62-70

(٥٧) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

وكذلك محمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق ، ص ١٢٧.

(٥٨) نفس المرجع ص ١٩٥.

(٥٩) نفس المرجع ص ١١٤ وكذلك :

Pete David E. : Op. cit. , p253.

(٦٠) Low, D.A : Op. cit., pp. 141-2.

(٦١) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ١٢٠ .

(٦٢) محمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق ، ص ٢٠٠ .

(٦٣) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ١٦٨ .

(٦٤) نفس المرجع ص ١٥٥ ، ومحمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق ، ص ٢٠١ .

(٦٥) عهدي محمد رسمى : المرجع سابق ، صص ١٥٦ ، ١٦٠ وكذلك محمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق ، ص ٢٠٥ .

(٦٦) ow. D.A. : Op. cit.. pp. 142 – 3

(٦٧) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

وكذلك محمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق ، ص ٢٠٥ – ٢٠٩ .

(٦٨) عهدى محمد رسمى : المرجع سابق ، ص ١٩٢ .

(٦٩) Low, D.A : Op. cit., p. 143.

Hasting, Adrian : A History of African christianity 1950 - 1975. London, 1979, pp. 18 -33 .

وقد أدرك المؤلف الكثير من تفصيلات هذه الثورة .

(٧١) محفظة ١٣٠ عابدين ، ادريس عامر اليوغندى – مندوب حزب باتاكا والشعب اليوغندى ، أول شكاوى أوغندا المرسله الى هيئة الأمم المتحدة، احتجاجا على الإنجليز بتاريخ ١٩٥١/٦/١٧ موجهة الى مستر تريجفى لى سكرتير عام الأمم المتحدة واسم المرسل كاملاً هو ادريس عامر كيبر انفو نيوقولا اليوغندي ادريس .

(٧٢) محفظة ١٣٠ عابدين ، أدريس غامر اليوجندى مندوب حزب باتاكا والشعب الأوغندى الى حضرة صاحب السعادة مستر تريحفى لى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة . ثانى شكاوى أوغندا لهيئة الأمم المتحدة الحاقاً بالشكوى الأولى ، بتاريخ ١٩٥١/٩/٦ ، ص ٢ .

(٧٣) نفس الوثيقة والصفحة .

(٧٤) محفظة ١٣٠ عابدين – أوغندا – خطاب رقم ١٠ (٥١/٢/١٧٤٤ بتاريخ ١٩٥١/١/١٣).

(٧٥) محفظة ١٣٠ عابدين – أوغندا – خطاب رقم ١٢٩ (٥١/٤/١٧٤٤ بتاريخ ٥١/٥/١٦ معارف) من وزارة الخارجية إلى ادريس عامر اليوغندى بالقاهرة .

(٧٦) محفظة ١٣٠ عابدين، ثانى شكاوى أوغندا لهيئة الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٥١/٩/٥، ص ٢. من ادريس عامر اليوغندى مندوب حزب باتاكا والشعب الأوغندى إلى حضرة صاحب السعادة المستر تريجيفى لى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة .

(٧٧) لمياً فى الاصل.

(٧٨) محفظة ١٣٠ عابدين: أول شكاوى أوغندا المرسلة إلى هيئة الأمم المتحدة، ص ١.

(٧٩) نفس الوثيقة، ص ٢.

(٨٠) نفس الوثيقة والصفحة.

(٨١) نفس الوثيقة، ص٣.

(٨٢) نفس الوثيقة والصحفة.

(٣٨) ثاني شكاوي أوغندا بتاريخ ١٩٩٤/٩/٥، سبق ذكرها، ص ١.

(٨٤) نفس الوثيقة والصحفة.

(٨٥) أول شكاوى أوغندا، ص٣.

(٨٦) نفس الوثيقة، ص٢.

(٨٧) ثاني شكاوي أوغندا، ص١.

(٨٨) أول شكاوى أوغندا، ص٢.

(٨٩) ثاني شكاوي أوغندا، ص٢.

(٩٠) نفس الوثيقة والصحفة.

(٩١) نفس الوثيقة والصحفة.

(٩٢) نفس الوثيقة والصحفة.

(٩٣) نفس الوثيقة، ص٣.

(٩٤) نفس الوثيقة والصحفة.

(٩٥) محفظة ١٣٠ عابدين، ادريس عامر اليوجندي مندوب حزب باتاكا والشعب الأوغندى إلي حضرة صاحب السعادة مستر تريحفي لي السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢.

(٩٦) محفظة ١٣٠ عابدين ردريس عامر اليوغندى - ثالث شكاوى أوغندا المرسلة لهيئة الأمم المتحدة ، بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢.

(٩٧) نفس الوثيقة، ص١.

(٩٨) نفس الوثيقة، ص ص١-٢.

(٩٩) نفس الوثيقة ،ص٢. وفى فادريس عامر كان واعيا لمخطط القاهرة - الكيب البريطانى.

(١٠٠) نفس الوثيقة، ص ص ٢-٣.

(١٠١) نفس الوثيقة، ص٣.

(١٠٢) محفظة ١٣٠ عابدين- أوغندا - إدريس عامر اليوجندى إلى حضرة صاحب السعادة رئيس هيئة الأمم المتحدة، بدون تاريخ ويحتمل أنها أرسلت فى شهر أكتوبر ١٩٥١، مقارنة بما بعدها من رسائل.

(١٠٣) نفس المصدر، ١٠٢- محفظة ١٣٠ عابدين- أوغندا - ادريس عامر اليوجندى إلى حضرة صاحب السعادة رئيس هيئة الأمم المتحدة، بدون تاريخ ص١١

(١٠٤) نفس المصدر والضحفة.

(١٠٥) نفس المصدر والصحفة.

(١٠٦) محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا.

United Nations. New YorK. Cable Address, File No. SOA 317/02.19 July-1951, from King gordon division if Human Rights to Mr. Idris Amir el Uganda. Dar Saada Hotel, El-Husaini. Cairo, Egypt.

(١٠٧) نفس المصدر، من إدريس عامر اليوغندى إلى حضرة السعادة الدكتور حسنى باشا سكرتير خاص جلالة ملك مصر والسودان وأوغندا، بتاريخ ٢٥/ ١٠/ ١٩٥١

(١٠٨) محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا:

Department Des conferences, Des Organisation Internationals El Des Traits, le Cairo le 27 sept.51, No. 1118-384 Under Secretary for foreign Affaris to Mr. Idris Amir El- Ugandi, Dar Saada Hotel, El- Husain Cairo, Egypt

(١٠٩) لاحظ الخطاب السابق.

(١١٠) Foreign Relation of the United States, 1949, vo1. VI, Egypt, 883. 0011-749: Airgam, charge in the United Kingdom (Hogmes) to the Secretary of State, Secret, Subject :Revolution in Egypt, London, January7,1949.

(١١١) محمد عبد المنعم يونس: مرجع سابق، ص ٢٠٩ وما بعدها.

المصادر والمراجع

أولا - وثائق عربية :

* محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا إدريس عامر اليوغندى - مندوب حزب باتاكا والشعب اليوغندى ، أول شكاوى أو غندا المرسلة إلى هيئة الأمم المتحدة، احتجاجاً على الإنجليز بتاريخ ١٩٥١/٦/١٧ موجهة إلي مستر تريجفى لى سكرتير عام الأمم المتحدة .

* محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا - إدريس عامر اليوجندى مندوب حزب باتاكا والشعب الأوغندى إلي حضرة صاحب السعادة مستر تريحفى لى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة . ثانى شكاوى أوغندا لهيئة الأمم المتحدة إلحاقاً بالشكوى الأولى ، بتاريخ ١٩٥١/٩/٥.

* محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا - خطاب رقم ١٠ (١٧٤٤ /٥١/٢ بتاريخ ١٩٥١/١/١٣).

* محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا - خطاب رقم ١٢٩ (٥١/٤/١٧٤٤ معارف) من وزارة الخارجية الى ادريس عامر اليوغندى بالقاهرة .

* ١٣٠ عابدين ادريس عامر اليوجندى مندوب حزب باتاكا والشعب الأوغندى الي حضرة صاحب السعادة مستر تريحفي لي السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة، بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢.

* محفظة ١٣٠ عابدين إدريس عامر اليوغندى - ثالث شكاوى أوغندا المرسلة لهيئة الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢.

* محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا - ادريس عامر اليوجندى إلى حضرة صاحب السعادة رئيس هيئة الأمم المتحدة ، بدون تاريخ .

* محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا أدريس عامر اليوجندى إلى حضرة صاحب السعادة رئيس قسم حقوق الإنسان التابع لهيئة الأمم المتحدة ، بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢٥.

* محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا - من إدريس عامر اليوغندى إلى حضرة صاحب السعادة حسنى باشا سكرتير خاص جلالة ملك مصر والسودان وأوغندا ، بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢٥.

ثانيا - وثائق أجنبية :

(1) Foreign Relations of the United states. Egypt. vol. vi 1949.883/1-449. telegram. the Charge in Egypt (Patterson to the Seeretary. of state. Ciro. January4. 1949-P.M..P.18.

(2) F.O. 403/172. Captain Lugrad to the khedive of Egypt. September 13, 1891.

(3) F.O. 403/182. Captain william to Imperial British East Afruca Co.. Kampala. October 9.1892.

(4) F.O. 403/183. The Rev. R.P. Ashe to the Aboringines Protection Sciety, London. Sep. 13,1892.

(5) United Nations. New York, Cable Address, File No. SOA 317/02, 19 July 1951. from king Gordon division of Human Rights to Me. Idris Amir el-Ugandi, Dar Saada Hotel. El- Husaini, Ciro, Egypt.

(6) Department Des conferences, Des Organisation Internationals Wl Des Traits, le Cairo le 27 sept. 51.No. 1118-384 Under Secretary for Foreign Affairs to Me. Idris Amir El-Ugandi, Dar Saada Hotel. El- Husain Cairo, Egypt.

(7) Foreign Relations of the United States, 1949, vol. VI, Egypt, 883. 0011-749: Airgram, Charge in the United Kingdom (Hogmes) to the Seretary of State, Secret, Subject: Revolution in Egypt, London .

ثالثا-تقارير أجنبية معاصرة :

(1) Uganda Notes: Misinoary report; the Mohamnedan question, August 1906.

(2) Uganda Notes: rev. W.A. carhtree: Mohamnedan and Uganda, Mengo, Feb. 1907.

رابعا - مراجع عربية :

(١) جميل عبيد : المديرية الاستوائية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

(٢) عمر طوسون : مديرية خط الاستواء ، ثلاثة اجزاء ، الاسكندرية ، ١٩٣٧ .

(٣) محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان - تاريخ وحدة وادى النيل السياسية في القرن التاسع عشر ، دار المعارف ، ١٩٥٧ .

(٤) محمد عبد المنعم يونس : أوغندا ، القاهرة ، مايو ١٩٦٠ .

(٥) يونان لبيب رزق : قضية وحدة وادى النيل ، معهد الدراسات العربية ،

(٦) يونان رزق : السودان فى ظل الحكم الثنائي ، معهد الدراسات العربية ،

خامسا - المراجع الاجنبية :

(1) Bull, Raymond L.: The Native Problem in Africa, vol.1. New york, 1928.

(2) Harries, L.: Isalm in East Africa. London, 1954
1950-1975 London, 1979.

(3) Hasting, Adrian: A History of African Chrisitiantity 1950 -1975 London, 1979.

(4) Ingham, Kenneth: The kingdam of Toro in Uganda., Gerat Britain., 1975.

(5) Ingham, Keanneth: The. Making of Modern Uganda, London, 1958.

(6) Lewis, I.M.: Islam in Tropical Afrcia, London, 1960.

(7) Low, D.A. : Buganda and the British Overrule, London Oxford University press, 1960.

(8) Low, D.A.: Buganda in modern history, London. 1971.

(9) Low, D.A.: The Mind of Buganda, pp.42-45.

(10) Low, D.A.: The Rise of our East African Empise, vol.II, London, 1900.

(11) Mukherjee, Ramkrishna: The Problem of Uganda, Astudy in Acculturation, Berlin, 1956.

(12) Shukri, M.F.: Equatoria Under Egyption Rule, Cairo, 1953.

(13) Soghayroun, Ibrahim El-Zein: The Sudanese Muslim Factor in Uganda, Khartoum University Press, 1981.

(14) Trimingham, S.: The Influence of Islam upon Afica, London 1968.

سادساً - دورية عربى :

- عبد الرحمن أحمد عثمان : عرض كتاب انتشار الاسلام فى بوغندا ، تأليف عبده كاسوزى (فى دراسات افريقية العدد الثالث ، ابريل ١٩٨٧ ، المركز الاسلامى الافريقي بالخرطوم).

سابعاً دوريات أجنبية

(1) Furly. O.W.: The Sudanese Troops in Uganda from Lugard's Enlistment to the Mutiny 1891-1897. (in African Affairs. vol. 58. 1959.)

(2) Goo. T. W. A: century of Muhamadan Influence in Buganda (in Uganda Jaurnal. vol.2. sep. 1958. p. 140.

(3) Lanning. E.C.: Sultan Fademulla (Fadl-Al- Mula) Murjan of Aringa (in Uganda Journal. vol. 18. No. 2., 1954.

ثامنا - رسائل جامعية :

عهدى محمد محمود رسمى : الحركة الوطنية فى أوغندا ١٨٩٤ - ١٩٦٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، ١٩٨٦.